الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت-

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

موسومة بـ:

العلاقات الفكرية للمغرب الأوسط مع المشرق خلال القرن

(4 هـ – 10م/ 9 هـ – 15 م)

(الدولة الحمادية، المرابطية، الموحدية، الزيانية) أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- **دنفار صليحة**
- **قرايشي يمينة**

بإشراف الأستاذ:

- عليلي محمد

أعضاء اللجنة المناقشة:

- بلقاسم بن عودة.....رئيسا
- عليلي محمد.....مشرفا
- كريب عبد الرحمن.....مناقشا

السنة الجامعية

1436 – 1437 هـ الموافق ل 2015 – 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على إنجاز هذا العمل.

و نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عليلي محمد على صبره و توجيهاته لنا و جزاه الله عنا خير الجزاء.

كما لا ننسى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا مشقة قراءة هذا البحث و تصويبه.

و كل الأساتذة بمعهد العلوم الإنسانية بجامعة تيارت الذين غرسوا في أنفسنا حب البحث بتشجيعهم المتواصل لنا على إتمام هذا العمل.

و كذلك نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء:

إلى نبع الحنان إلى من غمرتني بحبها وحنانها أمي
الغالية أطال الله في عمرها
إلى رمز العطاء إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار والدي
العزيز رعاه الله

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة سرت إلى من عرفت
كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهم إخوتي وأخواتي

إلى جدي وجدتي إلى خالي جلول و خالتي إلى أعمامي وعماتي

إلى من تقاسمت معي أعباء إنجاز هذا العمل يمينة

قرايشي و عائلتها الكريمة إلى كل صديقاتي إلى كل
من عرفته في مشواري الدراسي إلى كل

أساتذتي من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي

صليحة دنفار

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما لدي في الوجود أمي

الغالية مصدر بسمتي ومشجعي وأبي مصدر الدعم ومعيني

حفضهما الله من كل شيء إلى أختي الحبيبتين إلى قلبي

وردية ومريم مصدر سعادتي وإلى زوجي أختي مروس

عبد الكريم والكتكوت إدريس إلى أخي وحبيبي جمال مصدر قوتي

وسندي إلى أختي التي لم تلدها أمي بن طراد نصيرة

مصدر الصدق والوفاء وعائلتها الكريمة إلى رمز الصداقة والأخوة التي

تقاسمت معها ثمرة هذا الجهد دنفار صليحة وأسرتها المتواضعة

إلى أخواتي وصديقات مشواري الدراسي

إلى كل من دعا لي بالتوفيق في عملي هذا إلى كل من أعرفه

قريب أو بعيد

قرايشي يمينة

ت.س: توفي سنة.

ت.بعد: توفي بعد.

ج: جزء.

د.ط: دون طبعة.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

م: ميلادي.

هـــ: هجري.

د.بلد نشر: دون بلد نشر.

د.س: دون سنة.

ق: قرن.

تح: تحقيق.

مقدمة

تعاقب على المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن (4هـ 9هـ/10م 15م) عدة دول وهي الدولة الحمادية والمرابطية والموحدية والزيانية، كان لكل دولة من هذه الدول شأنها وتأثيرها، فقد تطور المغرب في عهودها في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وتوسعت علاقاتها مع مختلف الأقطار المشرقية والمغربية والأوروبية.

ولعل العلاقات الفكرية بين المغرب الأوسط والمشرق كانت الأبرز، ويظهر ذلك من خلال التبادل الفكري وحركة العلماء النشيطة بين البلدين.

ولموضوع العلاقات الفكرية للمغرب الأوسط مع المشرق خلال القرن الرابع إلى القرن التاسع للهجرة أهمية كبيرة لأننا ندرس فيه فترة لابأس بها من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، والذي يعتبر من أزهى عصوره، حيث شهد التطور في مختلف الجوانب ومنها الجانب الفكري الذي هو موضوع بحثنا، وتكمن الأهمية في تسليط الضوء على الحياة الفكرية في المغرب الأوسط في هذه الفترة والتعرض لمشاهير العلماء الذين كان لهم الدور الأساسي والريادي في ربط وتوطيد العلاقات الفكرية بينه وبين المشرق من خلال رحلاتهم، وكذا وصف طبيعة العلاقات.

يعتبر الجانب الفكري عنصر مهم لما له من علاقة وطيدة بالأحداث والتطورات السياسية في المغرب الأوسط خاصة بعد أن أصبح أرض خصبة للأفكار المشرقية، و نحن طلبة و باحثون لاحظنا في أثناء المرحلة الجامعية نقصا كبيرا في الدراسات التي تناولت موضوع العلاقات الفكرية للمغرب الأوسط مع المشرق، و يكمن سبب اختيارنا للموضوع في إبراز طبيعة العلاقات الفكرية للجزائر مع المشرق خلال فترتها الوسيطة و العوامل المحركة لها.

أما البحث فيتمحور حول إشكالية ماهية العلاقات الفكرية بين المشرق والمغرب الأوسط، و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

- كيف كانت الحياة الفكرية في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة؟
- ما هي العوامل المساعدة على ربط العلاقات بين البلدين؟

– من هم أشهر العلماء الذين رحلوا إلى المشرق وساهموا في تطور العلوم في المغرب الأوسط؟

– وما هو أثر المشرق على بلاد المغرب عقديا وعلميا وثقافيا باعتباره مصدر الفكر الإسلامي؟

– هل استطاعت حواضر المغرب الأوسط العلمية أن تحاكي حواضر بلاد الشرق وتصل إلى ما وصلت إليه؟

ومن حيث المنهج المتبع للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي لأهميته في نقل الأحداث مع احترام التسلسل الزمني، و كذا النمط السردي من خلال تتبع الرحلات العلمية وتنقلات العلماء وأخبارهم، والمنهج الوصفي من خلال وصفنا لطبيعة الحياة الفكرية والعلاقات وذكر الأماكن، والمنهج الإحصائي من خلال إحصائنا للعلماء الراحلين إلى المشرق والقادمين منه إلى المغرب الأوسط.

وفي هذا الإطار ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، المقدمة جاءت على شاكلة تقديم للموضوع.

المدخل عبارة عن التطورات السياسية للمغرب الأوسط خلال القرنين (4هـ 9هـ/10م 15م) الفصل الأول جاء بعنوان الحياة الفكرية في المغرب الأوسط قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول الحياة الفكرية في الدولة الحمادية، المبحث الثاني الحياة الفكرية في ظل الدولتين المرابطية والموحدية، المبحث الثالث الحياة الفكرية في الدولة الزيانية، تطرقنا فيه إلى مختلف العوامل المساعدة على ازدهارها و تطورها من خلال التطرق إلى دور السلاطين وأهم المؤسسات العلمية وطرق التعليم وعوامل أخرى ساهمت في إثرائها.

الفصل الثاني جاء بعنوان الرحلات العلمية من المغرب الأوسط إلى المشرق وأثرها على الحياة الفكرية، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول الرحلات العلمية في عهد الدولة

الحمادية، المبحث الثاني الرحلات العلمية في عهد الدولتين المرابطية والموحدية، المبحث الثالث الرحلات العلمية في عهد الدولة الزيانية، وتناولنا فيه رحلات العلماء إلى المشرق وأثرهم.

الفصل الثالث بعنوان العلاقات الفكرية بين المغرب الأوسط والمشرق، وقسمناه أيضا إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول العلاقات الفكرية بين الدولة الحمادية والمشرق، المبحث الثاني العلاقات الفكرية للدولتين المرابطية والموحدية مع المشرق، المبحث الثالث العلاقات الفكرية للدولة الزيانية مع المشرق، خصصناه لإبراز طبيعة العلاقات الفكرية وتبيين جوانب التأثير والتأثر ومختلف العوامل المساعدة على التبادل الفكري.

وفي الأخير خاتمة أجبنا فيها عن التساؤلات المطروحة وهي عبارة عن استنتاجات خرجنا بها من خلال البحث.

ولإعداد موضوعنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع

المصادر:

كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ولد س581هـ وهو من أهم المصادر كونه عاصر الكثير من الأحداث زمن المرابطين والموحدين.

أما **كتاب الصلة لابن بشكوال** توفي س578هـ الذي ركز اهتمامه فيه على أصحاب الرحلات في طلب الفقه والحديث من أهل المغرب.

كما اعتمدنا على **كتاب نيل الابتهاج بتطريز الدباج لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي** توفي س 1036هـ الذي ترجم فيه لحوالي ثمان مائة وثلاثين عالم وفقيه مالكي.

إضافة إلى **كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني** وهو الآخر مصدر هام ترجم فيه صاحبه بمائة واثنين وثمانون عالم و ولي ويحتوي على معلومات هامة عن الحياة العلمية والثقافية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان.

كتاب تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي وهو مصدر مهم أفادني في الترجمة لبعض العلماء الزيانيين.

المراجع:

كتاب الموجز في تاريخ الجزائر الجزء الأول ليحي بوعزيز الذي أفادنا كثيرا في الجانب السياسي للمغرب الأوسط اعتمدنا عليه كثيرا في المدخل.

و**كتاب تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي** بجزأيه الأول و الثاني و الذي أفادنا في مواضع مختلفة سياسية وفكرية.

وكذلك **كتاب الدولة الحمادية لرشيد بورويبة** الذي أفادنا في القسم الخاص بالدولة الحمادية منذ بدايتها إلى غاية سقوطها يتناول فيه الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والثقافي.

و**كتاب معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض** الذي أعاننا كثيرا كونه يترجم لعلماء المغرب الأوسط والذي أفادنا كثيرا في الفصل الثاني.

كتاب باقة السوسان للحاج محمد بن رمضان شاوش الذي أفادنا كثيرا كونه اهتم بالجانب الفكري للدولة الزيانية والذي خصص له قسمين القسم العلمي والقسم الأدبي الذي درج فيهما علماء الدولة الزيانية قبل وأثناء العهد الزياني.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا صعوبة دراسة قسم المرابطين و الموحدين و لعل السبب في أن كتب التاريخ أسهبت في الحديث عن تاريخ الدولتين لكنها لم تتطرق إلى موضوع العلاقات إلا بشكل يسير هذا من جهة وإزالة الدولة الموحدية كل أثار المرابطين عند قيامها من جهة أخرى، وكون بعض العلماء المخضرمين عايشوا فترتين متتاليتين الأمر الذي صعب علينا نسبتهم إلى فترة محددة، كذلك طبيعة المصطلحات التي تحتويها المصادر واللغة الصعبة في بعضها.

مدخل

التطور السياسي للمغرب الأوسط

1- الدولة الحمادية (361هـ-547هـ/972هـ-1152م)

2- الدولة المرابطية (434هـ-541هـ / 1059هـ-1147م)

3- الدولة الموحدية (515هـ-668هـ /1121هـ-1269م)

4- الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/ 1235هـ-1555م)

عرفت منطقة المغرب الأوسط مجموعة من الأحداث التاريخية والوقائع السياسية التي كان لها دور في تغيير الخريطة السياسية التي أدت إلى ظهور عدت دول مستقلة .

1- الدولة الحمادية (361هـ-547هـ/972م-1152م)

ينتسب بنو حماد إلى مؤسس دولتهم حماد بن بلكين بن زيري بن منقوش من ولد صنهاج،[1] وقبل أن يتحول المعز الفاطمي إلى مصر سلم إلى بلكين بن زيري جميع مقاطعات المغرب ماعدا طرابلس، ولقبه بسيف الدولة[2]، وكان ذلك بداية ظهور الدولة الصنهاجية بإفريقية والمغرب الأوسط.

انقسم أمراء صنهاجة وكل كون دولة خاصة به، دولة في المغرب الأدنى عاصمتها المنصورة بزعامة باديس بن المنصور، ودولة في المغرب الأوسط عاصمتها قلعة بني حماد بزعامة حماد بن بلكين[3]، وكان ابتداء ظهور شخصية حماد وتألقها في عالم الحكم والسياسة منذ سنة 387هـ[4]، بعد استقلاله بأشير والمسيلة في أيام من أخيه المنصور[5] .

وعندما عهد باديس لحماد بأمر محاربة زناته الثائرة عام395هـ اشترط عليه أن يمنحه حكم المغرب الأوسط وكل ما سيفتحه[6]، أسس حماد مدينته سنة 398هـ قرب مدينة أشير، سميت قلعة حماد[7] وصار ينزل بها وبأشير وبقي واليا على الزاب والمغرب الأوسط، وتكررت انتصاراته

1-ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، تحقيق: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية ،ط1،، لبنان، 2010م، ص162.

2- الهادي روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية، ترجمة: حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،ط1، لبنان، 1992م، ص 78-79.

3-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط2، الجزائر، 2009م، ص147.

4-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأئمة، (د.ط)، الجزائر، 2010م، ص20.

5-ابن خلدون، المصدر السابق، ص183.

6-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص148.

7- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1977م، ص20.

على زناته وعظمت هيبته حتى خشي باديس أن يخلع طاعته[1]، وقامت حروب عديدة بينهما انتهت بتأسيس الدولة الحمادية بالقلعة عام 405هـ.

بعد أن قطع الدعوة للفاطميين وحولها للعباسيين[2]، ومدت الدولة الحمادية نفوذها وسيطرتها على المغرب الأقصى ومعظم المغرب الأدنى وشملت سلطتها في الجنوب بلاد الزاب ووادي ريغ و ورقلة[3].

توفي حماد سنة419هـ وخلفه القائد وفي عهده زحف الهلاليون على إفريقية[4]، وخلف القائد ابنه محسن، فكان عهده الذي لم يدم إلا تسعة أشهر كثير الاضطراب[5].

بلكين بن حماد: في عهده دخل بنو هلال المغرب الأوسط، فاستقروا في الزاب حيث وقع اتفاق بينهم وبين بنو حماد[6]، كما أكثر من زحفه على المغرب الأقصى وفتح فاس عام454هـ[7].

الأمير الناصر بن علناس: هو من أشهر ملوك هذه الدولة، نظم الدولة الحمادية، أسس مدينة بجاية العاصمة الحمادية الثانية عام460هـ وسماها الناصرية باسمه[8]، وفي عهده توسع المرابطون نحو المغرب الأوسط عام474هـ[9].

1-مبارك بن محمد المليلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دار الكتاب العربي، (د.ط)، الجزائر، 2010م، ص744.

2-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 2011م، ص564.

3-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص148-149.

4-الهادي روحي، المرجع السابق، ص245.

5-رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص.ص52-53.

6- المرجع نفسه، ص55.

7-لسان الدين لخطيب، أعمال الاعلام، ج2،تحقيق: سيد كسوري حسن، دار الكتاب العلمية ،ط1، لبنان، 2003م-1424هـ، ص330.

8- ابن خلدون، المصدر السابق، ص187.

9-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص367.

2-الدولة المرابطية (434هـ-541هـ / 1059م-1147م)

يعود أصل المرابطين إلى قبائل صنهاجة الضاربة في الصحراء الغربية، وكان يطلق على هذه القبائل بصنهاجة اللثام[1]، أما تسميتهم فترجع لكونهم لزموا رابطة الشيخ عبد الله بن ياسين الجوزلي[2]، الذي أخذ يفقههم فيها ويحثهم على الجهاد[3]، وقد استمد معنى الرباط من قوله تعالى: **"وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاتَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"**[4] ومن قوله تعالى: **"يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"**[5].

وفي سنة454هـ أسس المرابطون عاصمة لهم وهي مدينة مراكش[6]، جاء توسع المرابطين نحو المغرب الأوسط بعد اهتمام يوسف بن تاشفين الشديد به، فكلف القائد المرابطي مزدلي التلكاني اللمتوني[7] بالزحف على تلمسان عام 472هـ لمحاربة أمرائها المغراويين، وفي سنة474هـ فتح يوسف المغرب الشرقي وساحل الريف، وسيطر على مليلة، و وجدة، وبلاد بني يزناسن، وحاصر تلمسان حتى استسلمت وقتل أميرها العباس بن يعلى[8]، واتخذ بالقرب منها مدينة اتخذها عاصمة ممتلكاتهم بالمغرب الأوسط وسميت تاقررت[9]، ثم تتبع يوسف زناتة شرقا، فاستولى على وهران

1-ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ج4، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة ، ط3، لبنان، 1983م، ص8.

2- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،مطبعة الدولة التونسية، ط1، تونس، 1286هـ، ص 102 .

3- فراس سليم السمرائي، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان، ط1، عمان،2014م، ص137.

4 - سورة الأنفال، الآية:60.

5- سورة آل عمران، الآية:200 .

6- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي ،ط2، المغرب، 2009م، ص277.

7-أبو العباس الناصري، الإستقصا،ج2، تحقيق:جعفر الناصر، محمد الناصر، دار الكتاب، (د.ط) ،الدار البيضاء، 1954،ص29.

8- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص181.

9- نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، ط1، عمان، 2010م-1430هـ، ص252.

وتنس، وقرى ومدن جبال الونشريس، ووادي الشلف، وقضى على الإمارات الزناتية و المغراوية وتقدم حتى وصل أحواز مدينة الجزائر ثم توقف[1]، ودخل مراكش سنة475هـ[2] .

ومن الأمراء المرابطين الذين توالوا الحكم على المغرب الأوسط محمد بن تينغمر المسوفي ولي إمارة تلمسان[3]، وخلفه أخوه تاشفين وحارب الحماديين، ثم صالحهم يوسف بن تاشفين، وعزل تاشفين بن تينغمر بالقائد مزدلي اللمتوني[4].

3- الدولة الموحدية (515هـ-668هـ /1121م-1269م)

قامت على أنقاض دولة المرابطين[5]، واستندت على أسس دينية واضحة قبل أن تتحول إلى حركة سياسية مثل الحركة المرابطية، شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتزعمها المهدي بن تومرت في السوس الأقصى[6]، بويع في رمضان سنة515هـ[7].

خلفه عبد المؤمن بن علي، فنظم شؤون الموحدين وحشد قواته ضد المرابطين، وجرت عدة معارك بين الطرفين خلال السنوات من (536هـ- 543هـ /1146م-1148م)، وكان النصر حليف الموحدين حيث بسطو سلطانهم على مدينتي وهران وتلمسان، وعلى مدينة فاس، ثم زحفت قواتهم نحو مدينة مراكش وهزموا المرابطين ودخلوها سنة 541هـ[8].

وجاء توسع الموحدين في بلاد المغرب ، والمغرب الأقصى بالذات على حساب مملكة بني مناد بفرعيها آل حماد في المغرب الأوسط، وآل زيري في المغرب الأدنى، وقد بدأ الضعف يدب

---

1 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص181.

2- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص809.

3- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص213.

4- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص809.

5- نهلةشهاب، المرجع السابق، ص260.

6- السوس الأقصى: كورة عظيمة تقع في اقصى المغرب ذات مدن وقرى واسعة وخصبة، تكثر فيها بساتين الفواكه وغلات الحبوب من الحنطة والشعير والأرز يسقيها نهر عظيم يصب في المحيط الاطلسي يسمى وادي ماسة- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمطار. تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، (د.ط)، العراق، ص211-212.

7- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص187.

8- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج22، تحقيق: مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية،(د.ط)، المغرب، ص411.

في جسم هذه المملكة بعد الزحف الهلالي، وسيطرة النورماندين على المهدية عام 543هـ[1] ولما وصلت هذه الأخبار إلى خلفية الموحدين، قرر فتح المغرب الأدنى وتطلب الأمر المرور خلال أراضي بني حماد في المغرب الأوسط[2].

في عام 546هـ، غادر سلا نحو المغرب الأوسط، فباغت مدينة جزائر بني مزغناي (الجزائر حاليا)[3] وفر القائد من الجزائر، ثم بايع يحي لعبد المؤمن سنة557هـ،ونزل عن قسنطينة[4] وكان استسلام يحي يعتبر إعلانا لسقوط الدولة الحمادية[5]، أما مدينة بجاية فدخلها الموحدون سنة 546هـ[6]، وملك قلعة بني حماد[7]، واستولوا على المهدية سنة 555هـ[8]،كان المغرب الأوسط في العهد الموحدي مقسم إلى ولايتين كبيرتين[9]:

ولاية تلمسان: من سنة547هـ إلى سنة628هـ، وتمتد من وادي ملوية غربا إلى نهر مينة شرقا.

ولاية بجاية: من سنة539هـ إلى سنة646هـ، إلى حدود قسنطينة[10].

ومن الأمراء الموحدين الذين توالوا الحكم في المغرب الأوسط:

ولاية تلمسان : تولاها سليمان بن محمد وانودين الهنتاتي، وفي عهد عبد المؤمن سنة549هـ تولاها ابنه أبا حفص عمر[11]، ووليها أبو عمران موسى سنة556هـ، ثم وليها أبو الحسن علي بن

1- نهلة شهاب، المرجع السابق، ص266.

2- عبد الواحد دنون طه، دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الاسلامي، ط1، لبنان، 2004م، ص ص211-212.

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص194.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ص252.

5- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الصحوة ،ط2، القاهرة ،1991م-1411هـ، ص198.

6- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، تحقيق: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 1990م، ص372

7- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان،2005م، ص145.

8- فراس سليم السامرائي، المرجع السابق، ج2، ص68.

9- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص845.

10- المرجع نفسه، ص889.

11- المرجع نفسه، ص845.

عمر، ثم السيد أبو الربيع بن عبد الله، ثم السيد أبا عمران موسى بن يوسف سنة605هـ، وقتل في حرب غانية، فولى الناصر أبا يزيد بن يزجان، وعزله المنتصر بابن سعيد بن المنصور[1]، وولى المأمون أخاه السيد أبا سعيد وكان ضعيف التدبير[2].

ولاية بجاية: وليها في عهد عبد المؤمن ابنه أبا محمد عبد الله، وفي عهد يوسف وليها أخاه زكريا سنة 561هـ[3]، ثم أخاه أبا موسى عيسى سنة576هـ، ثم ولو بعده ابن أخيه السيد أبا الربيع سليمان بن عبد الله، استولى عليها بنو غانية سنة 580هـ، وفي عهد المنصور تولاها السيد أبا عبد الله بن عمر، وفي سنة584هـ عقد المنصور لأخيه أبي الحسن عليها ووليها بن يغمور، فلما أفضى الأمر إلى العادل عزله ووليها يحي بن الأطاس التينمللي، وتولاها أبي عمران بن محمد بن يعقوب المنصور على عهد المأمون[4].

4-الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/ 1235م-1555م)

يعود الزيانيون في أصلهم ونسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية[5]، وتنسب إلى زيان بن ثابت بن محمد من بني طاع الله وبنو طاع الله من بطون بني القاسم من عبد الواد[6].

عهد الخليفة الموحدي بولاية العهد على تلمسان وأقاليمها[7]، إلى أبو يحي يغمراسن بن زيان أول من نبذ دعوة الموحدين من ولاة بني عبد الواد على تلمسان وأعلن استقلال المغرب الأوسط متخذا منها عاصمة لملكه وبويع عام 633هـ[8]، وأخذ يوسع رقعتها على حساب الحامية الموحدية

1- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص68.

2- الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السودان في التعريف بحاضرة تلمسان دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)،الجزائر، 1995م،ص70.

3- مبارك المليلي، المرجع السابق، ص845.

4- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص67.

5- سام الكامل وعبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني(633هـ- 962هـ/ 1555م-1935م)، رسالة ماستر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م- 1422هـ، ص54.

6- مبارك المليلي، المرجع السابق، ص907.

7- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص222.

8- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص76.

الضعيفة[1] وبلغت حدودها شمالا البحر الأبيض المتوسط ،وجنوبا الصحراء الكبرى الممتدة إلى بلاد السودان، وأما غربا فكان يحدها واد ملوية وشرقا واد الصومام[2]، وهذه الحدود متغيرة على حسب قوة وانتصار الدولة إلا أن مملكتهم هذه كانت معرضة دائما للغارات والغزو من طرف جيرانهم الحفصيين ملوك إفريقية من الناحية الشرقية، والمرينيين ملوك المغرب الأقصى من الناحية الغربية[3]، ففي عهد يغمراسن قام الأمير الحفصي أبو زكريا بغزو تلمسان عام 640هـ[4]، وتغلب عليها أبو بكر ابن عبد الحق المريني في عام 646هـ، وبعد وفاة يغمراسن سنة681هـ خلفه أبو سعيد عثمان الذي قام بتوسيع مملكته من جهة الشرق، فغزا قبيلة مغراوة وانتزع مازونة ثم تنس، كما غزا قبيلة توجين وانتزع منها الونشريس ثم المدية[5].

في عام 698هـ حوصرت تلمسان ذلك الحصار الطويل الذي دام ثماني سنين وأشهر[6]، وفي هذا الحصار توفي أبو سعيد عثمان عام 707هـ، وخلفه أبو حمو موسى ،وفي عهده سالم بني مرين وكثرت فتوحاته شرقا حتى امتد ملكه إلى بجاية شمالا وإلى الزاب جنوبا.

وفي عهد أبو تاشفين عبد الرحمن الأول توسع ملك بني عبد الواد، وفتحوا تونس عاصمة الحفصيين عام 720هـ، وفي عام 737هـ حاصر بنو مرين تلمسان ثم استولوا عليها وقتل سلطانها أبا تاشفين[7].

1- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور و دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ط)، الجزائر، 1984م، ص91.

2- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص91.

3- المرجع نفسه، ص73.

4- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص223.

5- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص83.

6- التنسي (محمد بن عبد الله)،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ط)، الجزائر،1405هـ-1985م، ص133.

7- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص ،ص87-89.

أعادها أبو حمو موسى الثاني بعد أن تحالف معه عرب الدواودة وعرب زغبة واقتحموا تلمسان عام 759هـ، وأطلق عليها اسم الدولة الزيانية بعد أن كانت تسمى بإمارة بني عبد الواد[1]، انقرضت الدولة الزيانية على يد الأخوين عروج وخير الدين عام 962هـ- 1555م[2].

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص229.

2- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص395.

الفصل الأول:الحياة الفكرية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: الحياة الفكرية في الدولة الحمادية

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في ظل الدولتين المرابطية و الموحدية

المبحث الثالث: الحياة الفكرية في الدولة الزيانية

المبحث الأول: الحياة الفكرية في الدولة الحمادية

عرفت الدولة الحمادية حركة نشيطة في المجال الفكري والثقافي ويعود الفضل في ذلك إلى عدة عوامل أهمها:

1-دور الحكام في تنشيط الحياة الفكرية:

يرجع انتشار الثقافة العربية الإسلامية في حواضر المغرب الإسلامي مثل القيروان وطنجة وتلمسان إلى الأمراء الذين دفعوا بها إلى الأمام، بحيث لم يأت عهد الحماديين إلا وأصبحت البلاد تنافس المشرق والأندلس في جميع مشارب هذه الثقافة الفكرية منها والأدبية والعلمية[1].

كما كان للحكام الحماديين شأن في ذلك ويظهر من خلال حماد بن بلكين الذي اشتهر بتقريب العلماء والأدباء وهذا ما جعل أهل العلم يتوافدون عليه[2]، وهو بنفسه عالم من طلبة القيروان[3].

وبتأسيس الناصر لمدينة بجاية العتيقة عاصمة بني حماد الثانية، أول عمل قام به هو تنظيم الدولة وإخماده لجميع الثورات[4]، وبهذا التنظيم كانت ملجأ للأفواج اللاجئين والشعراء والفنانين، وهذا ما جعلها مركز من المراكز الثقافية الهامة في العالم الإسلامي، وهذا ما ساعد على التنافس بالنسبة للحماديين ورعايتهم وتشجيعهم للعلماء والمفكرين، فقد كان الحكام يؤثرون العلماء ويقدمونهم على سائر الطبقات[5].

2- التعليم ومؤسساته التعليمية:

أ- التعليم: عرفت بجاية الحمادية نوعين من طرق التدريس وتتمثل في:

1- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2010م ، ص190.

2- لسان الدين إبن الخطيب ، المصدر السابق، ص327.

3- محمد الطمار، المرجع نفسه، ص92.

4- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص92.

5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص254.

● **طريقة التدريس بالرواية:** يراد بها العلوم التي يتوصل إلى معرفتها بالرواية والسماع[1]، وتقوم هذه الطريقة على أساس تدريس كتب مختلفة، من شيوخ أجلاء مجازيين من شيوخ مشهورين و هكذا حتى يصلوا إلى الشيوخ الذين تلقوا محتويات الكتاب من مؤلف نفسه[2].

● **طريقة التدريس بالدراية:** وهي التي تقوم على أساس طرح الأسئلة والمحاورة والمذاكرة حتى يفهم الطالب[3]وهي تعتمد على التركيز و الحفظ.

ب- المؤسسات التعليمية:

عرفت الدولة الحمادية انتشار المعاهد العلمية والمساجد والزوايا، والبيوت كمراكز للعلم والثقافة والتكوين، هذا ما أدى إلى نمو الحركة التعليمة[4].

● **المساجد:** شيد بنوا حماد بالقلعة المساجد وعلى رأسهم المسجد الأعظم[5] بحيث كان يلعب دورا تعليميا مهما، و عرف بالمغرب الإسلامي بالمسيد، وهو ملحق كان يفرد للناحية التعليمية بالمسجد الذي تطور كثيرا في القرن الخامس الهجري ، واستقل عن المسجد وصار مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها، وإن أشهر مؤسسة تعليمية اشتهرت بها بجاية وهي الجامع الأعظم[6].

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق،ص262.

2- عيسى بن ذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،(د.ط) ، الجزائر، 2007م، ص132.

3- أبو العباس أحمد بن أحمد عبد الله الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من علماء من المئة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الجزائر، 1970 م، ص66.

4- عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3، ص437.

5- خالد بالعربي، "البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد"، دورية كان التاريخية، العدد5، 2009م، ص28.

6- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 253.

- **الكتاتيب:** كانت الكتاتيب أشهر أنواع التعليم الابتدائي ، وكانت قريبة من عمل المسيد وإن كانت تتمتع بنوع من الملكية الخاصة، وقد كانت القلعة عامرة بهذه الكتاتيب التي تعلم الصبيان ومن معلميها البارزين أبو حفص الغديري[1].

يقوم بإنشاء هذه الكتاتيب ميسوري الحال في غالب الأحيان، وذلك نظرا لبساطة بنائها أو استئجار منازل أو غرف تتخذ لتعليم أولادهم[2]، كما عرفت الدولة الحمادية ما يسمى الشريعة الذي كان يحل محل الكتاب، وهو عبارة عن خيمة مدرسية عند البدو إلى جانب كونه مصلى كبير، تقام فيه الأعياد وربما صلوات الجمع، كذلك كان مكان لتعليم أطفال البادية[3]،كما كان إلى جانب المسجد الزوايا، التي كانت تلقى فيها الدروس، وهي منتشرة بكثرة، وقد اختلفت بين كبيرة وصغيرة[4].

- **المكتبات:** اهتم الحماديون بإنشاء المكتبات، ومن أهم هذه المكتبات وأشهرها المكتبة الموجودة بجامع الناصر بالقلعة، وهي مليئة بالكتب المحمولة من كافة أقطار المغرب الإسلامي وكذلك المكتبات الخاصة والعامة[5].

3- الإنتاج العلمي:

أ- العلوم النقلية:

يقصد بها علوم الدين، تشمل القرآن والسنة من خلال دراسة التفسير والقرآن والحديث والفقه والتصوف، ازدهرت الحياة التعليمية ازدهارا كبيرا بحيث تدلنا على المكانة العلمية التي احتلتها هذه الدولة خاصة بجاية، بحيث أصبحت كعبة الشعراء ومقصد طلاب العلم[1].

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص253.
2- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص384.
3- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص53.
4- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص140.
5- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص217.

● **علم القراءات:** أشهر من برع في علم القراءات في القلعة أبي العباس أحمد بن عبد الله المعافري الذي وصفه صاحب عنوان الدراية " الشيخ الفقيه المقري الصالح التقي"[2].

● **الحديث:** من أشهر رواد الحديث أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي وأبو عبد الله محمد بن أحمد القلعي[3].

● **التفسير:** من العلماء الذين اهتموا بالتفسير محمد بن عيسى بن محمد الغزاوي أحد طلبة بجاية النجباء الذين اهتموا بالمسائل[4]، حتى أصبحت بجاية مقصد الطلبة من الأندلس والبلاد المغربية الاخرى ومن هؤلاء العلماء أحمد بن واضح وسعيد بن عثمان الذين وليا قضاء بجاية وتوليا الفتوى بها لسعة علمهما[5] بالإضافة إلى أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي المتوفي سنة (580هـ-1185م)[6].

● **الفقه:** عرفت الدولة الحمادية الدراسات الفقهية السنية، وذلك بسبب الانقلاب الفقهي الذي حدث بعد إعلان حماد بن بلكين الدعوة للخلافة العباسية (405هـ-1041م)[7].

ومن أبرز هؤلاء الفقهاء العالم الجليل مروان بن علي الأسدي المعروف بالبوني (ت.س 440هـ)[8] و من العلماء كذلك موسى بن حماد الصنهاجي(ت .س535 هـ-1140م) بمراكش.

1- ديبون كريمة و خثير مليكة، مختصر للحياة الثقافية في حواضر المغرب الاوسط (تيهرت، بجاية، تلمسان نموذج)، رسالة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014م-2015م، ص26.

2- الغبريني، المصدر السابق، ص133.

3- إبن الابار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: الفريد بل وابن شنب، طبع بالمطبعة الشرقية للاخوين فونطانا، عدد3، الجزائر، 1637هـ- 1919 م، ص61.

4- القاضي عياضي بن موسى بن عياض سبتي، ترتيب المدارك وقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك، ج3، تحقيق: محمد بن تاويت، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، ص445.

5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص258-260.

6- الغبريني، المصدر السابق، ص33.

7- ابن بشكوال، الصلة، ج1، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية ،ط1، القاهرة، ص889.

8- عيسى بن ذيب ، المرجع السابق، ص140.

ب- العلوم العقلية:

تصدرت علوم اللغة و الأدب مجالات النشاط العقلي في الدولة الحمادية، بحيث اعتبرت اللغة العربية لسان الدولة الحمادية، فأصبحت بذلك لغة التخاطب الأدبي باعتبارها لغة القرآن، وقد اتخذ النثر والشعر الصدارة في العلوم الأدبية[1].

ومن الكتاب البارزين نجد بن العالمي البجائي الذي تولى الكتابة لأمراء الدولة الحمادية[2] وكذلك أبو عبد الله بن أبي دفريد[3]، وعبد الكريم بن إبراهيم النهشلي[4].

من الشعراء المشهورين في العصر الحمادي أبي حفص بن فلول، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكريا القلعي الأصمي ومن شعره في مدح لكرامة بن الناصر بن علناس:

وَحَاكِيهِ بِالمَاءِ لَوْنَ اضْطِرَابَاتِـــــهِ قَومًا وَحُسْناً حِينَ يَبْدُو يُوبــِصُ

قَضِيْبُ لجَيْنُ أَلمعُ الصَقْلِ اضْطِرابهُ وَأَخْلَصُهُ فِي السَّكِ مِن قَبلُ مُخْلِصُ[5]

أما التاريخ والجغرافيا فلم يحظى بعناية البجائيين كما في العلوم الأخرى كالعلوم العربية والإسلامية باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه عملية تعريب بلاد المغرب، رغم ذلك نجد منهم من اهتم بعلم التاريخ كمحمد بن ميمون القاضي ويوسف الورجالاني صاحبي كتاب فتوح البلدان[6]، والعلامة أبو عبد الله محمد بن علي عيسى بن أبي الصنهاجي القلعي المتوفي ما بين

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص262-263.

2- عيسى بن ذيب ، المرجع السابق، ص133.

3- رشيد بو رويبة، المرجع السابق، ص190.

4- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006م، ص132.

5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص266-267.

6- عبد الحليم عويس، المرجع نفسه، ص 269.

620هـ و640هـ[1] أما عن الجغرافيا لانعرف عن مدى اهتمام الحماديين بها وبالنسبة لعلم الحساب فقد برز العديد من العلماء من بينهم علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي[2].

أما في مجال الطب فقد اشتهر به الطبيب علي بن طبيب وابن أبي المليح الطيب[3]. و فيما يخص مجال الفلك فقد برز علي بن أبي الوجال التاهرتي و الذي عرف بآثاره العلمية الكثيرة خاصة كتاب البارع في أحكام النجوم، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية[4].

يعتبر عصر الدولة الحمادية في المغرب الأوسط من أزهى العصور خاصة في الجانب الفكري ويعود الفضل في ذلك إلى الحكام الذين كانوا يولون الأهمية الكبيرة للعلماء و الأدباء، حتى أصبحت الدولة الحمادية تضاهي حواضر المغرب والأندلس.

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في ظل الدولتين المرابطية و الموحدية

يعود ازدهار وتطور الحياة الفكرية والعلمية في المراكز الحضارية للدولتين المرابطية والموحدية، واستقطاب العديد من العلماء والمفكرين ساهموا في تنشيط روح الحياة الفكرية إلى عدة عوامل منها:

1- إهتمام الحكام بالعلم والعلماء

اشتد تعلق أمراء الدولة المرابطية بعلماء الدين حتى كان بلاطهم لا يخلو من عالم أو فقيه أو أديب[5]، وكان مركز فقهاء المالكية مرموقا حيث كان أمراء المرابطين لا يقطعون أمرا دون

1- الغبريني، المصدر السابق، ص192.

2- كريمان كحلال، حكيمة حدار، العلاقات الخارجية للدولة الحمادية (408هـ-547هـ/1018م-1152م)، رسالة ماستر غير منشورة، قسم العلوم لإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص72.

3- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص167.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص271.

5- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص410.

مشورتهم[1] واهتموا كذلك باللغة والأدب والنثر حتى أعتبر العصر المرابطي العصر الذهبي للنثر الفني في المغرب[2].

ومن الأمراء الذين أولوا المجالس العلمية اهتماما كبيرا يوسف بن تاشفين الذي كان مؤثرا لأهل العلم والدين[3]، وكثير المشورة لهم[4] وكذلك الأمير علي بن يوسف الذي شجع الأدباء والشعراء[5] وتوافد عليه منهم الكثير[6] حتى خصص يوم الجمعة من كل أسبوع للمناظرات[7].

وحين تسلم الموحدون زمام الحكم شهدت الحياة العلمية ازدهارا كبيرا في المغرب وكان لأمرائها الدور الكبير في رعاية العلماء والفلاسفة[8].

وكان عبد المؤمن مؤثرا لأهل العلم محبا لهم محسنا إليهم[9]، حتى أنه فرض التعليم وجعلة إجباريا[10]،كما حرص أبو يعقوب منصور على جمع الكتب والبحث عن العلماء خاصة أهل العلم والنظر، حيث أنه اجتمع له ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب[1]، فكثر العلماء في كل فن[2].

1- عبد الجليل قريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ/2011م ، ص81.

2-حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس (تاريخ فكر و حضارة وتراث)، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص101.

3-خالد الناصري السلاوي، المرجع السابق، ج1 ، ص123.

4-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، مكتبة الخانجي للنشر، ط2،ا لقاهرة، 1411هـ/1990م، ص52.

5- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص 429.

6- علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص186.

7- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عصر المرابطين و الموحدين484هـ-670هـ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص59.

8-عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص81.

9-عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق، ص142.

10-محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ط2، الرباط، 1397هـ/1977م، ص27.

2- المؤسسات الثقافية:

ساعد في نمو وازدهار الحواضر العلمية في المغرب الأوسط انتشار مراكز علمية ومؤسسات ثقافية[3]، وليست نهضة بجاية وتلمسان العلمية من مآثر الموحدين لوحدهم، فقد كانت ذا شهرة عالمية فائقة في عهد الحماديين والمرابطين[4].

حيث تربعت تلمسان وبجاية على صدارة تاريخ المغرب الأوسط أكثر من ثلاث قرون، ازدهر خلالها الفكر فاستهوت العديد من رجالات الفكر والدين والسياسة وجلبت الرحالة والجغرافيين[5].

- **المساجد:** لقد اهتم المرابطون وكذا الموحدين ببناء المؤسسات الدينية وتعميرها باعتبارها مركز الإشعاع الفكري[6].

وخاصة منها المساجد فقد بنى يوسف بن تاشفين المسجد الكبير بتلمسان[7]، و المسجد الكبير بندرومة[8] والجامع الأعظم بالجزائر[9]، وأقبل إبن تومرت على بناء المساجد في العديد من المناطق، مثل بناء مسجد تينملل سنة(548هـ/1154م)[1]، وقام بتجديد المساجد وإصلاحها[2].

1-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص169.

2-عز الدين عمر و أحمد موسى، دراسات في التاريخ الإسلامي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م، ص77.

3- عبد العزيز فيلالي، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مجلة الوعي، عدد4، الجزائر، 2011م، ص9.

4- موسى لقبال، "زناتة والأشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط"، مجلة الأصالة، العدد26، 1975م، ص91،92.

5- ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والاندلس في عصر المرابطين بين القرن6هـ 7هـ/12م13م،مؤسسة كنوز الحكمة2011م، ص254.

6- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، مكتبة الخانجي للنشر، ط1، مصر، 1980م، ص392.

7- ابراهيم بركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ-2000م، ص223.

8 - عبد الحق حميش ومحفوظ بوكراع بن ساعد، موسوعة تراجم علماء الجزائر، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص101.

9- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص16.

- **الكتاتيب:** كان التعليم في المغرب الأوسط معتمدا على الكتاتيب لتعليم الأطفال القرآن الكريم[3]، حيث أنه لم يطرأ أي تغيير على النظام الذي كان معمولا به من قبل[4]، وازداد عددها في المدائن الكبيرة كبجاية وتلمسان والقلعة ،وقسنطينة وربما تعددت الكتاتيب مثلما تعددت المساجد[5]، ويشترط في المعلم أن يكون رجلا بالغا وخيرا عفيفا متخلقا ورعا لا أن يكون شابا[6].
- **الرباط:** تعد الرباطات من أهم المراكز الثقافية في بلاد المغرب، لما كانت تقوم به من دور هام في هذا المجال، وهو من أهم المعاهد العلمية وزادت أهميته في عهد المرابطين والموحدين من الوجهتين الحربية والعلمية[7].

واختلف دور الرباط في عصر المرابطين والموحدين في تكوين ثقافة الإنسان المغربي، فقد كان في عصر المرابطين مؤسسة فرعية ثانوية بينما في عصر الموحدين تطورت وظيفته من مهام الجهاد إلى الدعوة الموحدية ونشر الأفكار التومرتية[8].

ومن هذه الرباطات رباط بجاية لعبد الكريم الأزدي المعروفة برباطة ابن يبكي ببجاية[9].

1- سكورة قصاري ،ونعيمة سوداني، عبد المؤمن بن علي ودوره في الدولة الموحدية (524هـ-558هـ/1130م-1164م)، رسالة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة آكلي محند الحاج، البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص78.

2- محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ج1، ص339.

3- محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م، ص115.

4- ابن عبدون، ثلاث رسائل الأندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفستال، مجلد2، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص24.

5- ديب صفية، المرجع السابق،ص230.

6- ابن عبدون، المصدر نفسه ، ص25.

7- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، سحب للطباعة والنشر، 2011م، ص292.

8- ديب صفية، المرجع السابق،254.

9-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ، مؤسسة نويهض الثقافية ط1،لبنان،1400هـ/1980م، ص352.

● **المكتبات:** ساعد النشاط الكبير في تأسيس المكتبات التي انتشرت على نمو الحركة العلمية و لم يقتصر تأسيس المكتبات على الأثرياء وحدهم، بل نجد هذه الرغبة ايضا عند الطبقات الفقيرة[1].

كما اهتم الموحدون بإنشاء المكتبات والخزائن للكتب[2] العلمية التي كانت تصدر في مختلف العلوم والفنون، ووضعوها تحت تصرف طلبة العلم[3].

3- الإنتاج العلمي:

اعتنى المغرب الأوسط في عهد الدولتين المرابطية والموحدية بالعلوم النقلية والعقلية

أ- العلوم النقلية:

● **علم القراءات:** كان في مقدمة العلوم النقلية حيث نال عناية كبيرة من العلوم ومن أشهرهم في الدولة المرابطية المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي[4] وكذلك أبو حامد الصغير(ت.س581 مـــ)[5].ومن أشهر المقرئين في الدولة الموحدية أبو محمد عبد الله ابن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المحاصي (ت.س741هـــ)[6]، والمقرئ أبي نصر فتح بن عبد الله المرادي(ت.س652هـــ/1254م)[7].

1-أحمد بن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،ج1، تحقيق: حسان عباس، دار صادر، بيروت ، 1408هـــ/ 1988م ، ص463،462.

2- عز الدين عمر، المرجع السابق، ص77.

3- عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق ، ص226.

4- الغبريني، المصدر السابق، ص137.

5- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص25.

6- المقري، المصدر السابق، ج5،ص ص230، 232.

7- الغبريني، المصدر السابق، ص137.

● **علم الحديث:** نال درجة كبيرة بعد القرآن الكريم، وهو المصدر الثاني الذي اعتمد عليه المرابطون في أحكامهم[1]، ومن أشهر علمائه أبو محمد الأزدي الأشبيلي(ت.س582هـ)[2]، ومن أشهر المحدثين في الدولة الموحدية عبد الله ابن محمد الصنهاجي الأشيري (ت.س581هـ/1165م)[3]، ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي[4].

● **علم التفسير:** من أبرز المفسرين بالمغرب الأوسط على عهد الدولة المرابطية يوسف الورجلاني (ت.س570هـ/1176م)[5].أما في عهد الدولة الموحدية فقد برز أبو زكريا يحي بن علي المشهور بالزواوي[6] وأبو عبدالله محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمذاني الوهراني ويزيد بن أبي الحسن بن عبد الرحمان[7].

● **علم الفقه:** كان المرابطون على المذهب المالكي، وقد ظهر العديد من أئمة الفقه منهم أحمد بن نصر الداودي[8]، أما الدولة الموحدية فقد عرفت ظهور مذهبين ازدهرا في عهدها، المذهب المالكي والمذهب الظاهري الذي كان مفضلا عند الخلفاء الموحدين الذين عارضو المذهب المالكي، في حين تعصب الفقهاء المغاربة له وناصروه[9] ، ومن أشهرهم ميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي الذي كان من كبار الفقهاء[10].

1- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص227.
2- الغبريني، المصدر السابق، ص75.
3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص16.
4- عادل نويهض، نفس المرجع، ص285.
5- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص21.
6- الغبريني، المصدر السابق، ص138.
7- محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص168 .
8- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص417، 418.
9- محمد المنوني، المرجع السابق، ص39.
10- عادل نويهض، المرجع السابق، ص253.

ب- العلوم العقلية:

● **اللغة العربية:** ازدهر الأدب في هذه الفترة بكل أنواعه شعرا، نثرا ونحوا، ومن أشهر علمائه في الدولة المرابطية أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري[1]، كما اعتنى الموحدون بالأدب باعتباره اللغة الرسمية[2] في البلاد ومن أشهر علمائه نذكر على سبيل المثال لا الحصر محمد بن محرز محمد الوهراني[3].

● **التاريخ والجغرافيا:** ازدهر التاريخ في هذا العصر بحيث حفلت هذه الفترة بالكثير من المؤرخين ومن أبرزهم في الدولة المرابطية أبو زكريا بن يحي يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي.[4]

أما في الدولة الموحدية فقد اشتهر أبو عد الله محمد بن حماد الصنهاجي (ت.س628هـ/1230م)[5]، ومن مؤلفاته " النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة" وكذلك ابن فكون الصنهاجي كان حيا (602هـ/1205م)[6].

● **الفلسفة والمنطق:** لم تزدهر في دولة المرابطين، بحيث أنهم كانوا ملتزمين بأحكام الدين، لكنها عرفت انتشارا واسعا في العهد الموحدي.

● **علم الكلام:** حارب المرابطون هذا العلم وطاردوا المشتغلين به و لم يسمحوا بدراسته باعتبار أنهم كانوا يتخذون طريق السلف الصالح منهجا ومسلكا[7]، وقد أكد هذا عبد الواحد المراكشي ذلك قائلا:..." فلم يكن يقرب من أمير المسلمين و يحظى عنده إلا من تعلم علم مذهب

1- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص205.
2- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص100.
3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص350.
4- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص206.
5- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج1، ص161.
6- خالد بالعربي، المرجع السابق، ص31.
7- حسن علي الحسن، المرجع السابق، ص486.

مالك.... ونبذ ما سواها"[1]، ولما دخلت كتب الغزالي إلى المغرب أمر علي بن تاشفين بإحراقها ، ومتوعدا بسفك دم و استئصال مال من وجد عنده شيئ منها[2]، و لم ينشط الاجتهاد إلا مع قيام دولة الموحدين التي اتخذت من المذهب الظاهري مذهبا رسمي لها والمبني على أساس الأصول فقط، فمؤسسها ابن تومرت وأتباعه قاموا بثورة على علم الفروع ، وحثوا الناس بالعودة إلى علم الأصول[3]، لهذا تبوأ علم الكلام مكانا عاليا من بين العلوم في هذا العصر، وذلك نتيجة اهتمام ولاة الأمر بذلك.

المبحث الثالث: الحياة الفكرية في الدولة الزيانية:

بقيت الحركة العلمية بالمغرب الأوسط نشيطة خلال الدولة الزيانية التي احتضنت عددا من المراكز الدينية و العلمية، واستوطنها كثير من العلماء والأدباء وازدهرت فيها الثقافة رغم الوقائع الحربية المتعددة و الفتن الداخلية المتوالية ويعود الفضل في ذلك إلى:

1- تشجيع ملوك بني عبد الواد للعلم:

كان ملوك بني عبد الواد يشجعون العلماء والأدباء والفنانين وغيرهم من مهرة الصناع ويقربونهم إليهم ويكرمونهم غاية الإكرام ويرحبون بالوافدين عليهم ويجزلون لهم العطاء[4]، وكان يغمراسن (633هـ-681هـ/1236م-1283م) مولعا بالعلماء ويستقدمهم ويحثهم على إعمار تلمسان والتدريس فيها[5] فاستقر في عهده بعاصمة تلمسان الشيخ العالم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي[6].

1-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق،ص122.

2-جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين448هـ1056م إلى668هـ1269م دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الإسكندرية،ص293.

3- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، ص38.

4- محمد بن رمضان شاوش، المرجع نفسه، ص396.

5- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص 73.

6- محمد طمار، المرجع السابق، ص87.

كانت مجالس السلطان ابن تاشفين بن أبي حمو الأول عامرة بالمناظرة بين العلماء ملتزما الحضور في هذه المجالس، وقد جمع أبو حمو الثاني بين علوم النقل وعلوم العقل إلى جانب النثر والنظم صاحب كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك[1].

كانت المنافسة شديدة بين ملولك البلاط الزياني وملوك البلاط الحفصي والبلاط المريني من جهة أخرى في تقريب العلماء و الأدباء والفنانين ومجالستهم.

هذه المنافسة جعلت ملوك تلمسان يرحبون برجال العلم والأدب والفن في عاصمتهم وأنزلوهم المنزل اللائق بأمثالهم وقدموا لهم الهبات والعطايا ورفعوا من شأنهم[2].

2- المؤسسات التعليمية وطرق التعليم:

عرفت حاضرة تلمسان كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي المؤسسات التربوية والتعليمية كالمساجد والكتاتيب والمكتبات إلى جانب ظهور مؤسسات أخرى في مطلع القرن8هـ/14م ألا وهي المدارس[3].

أ- **المؤسسات التعليمية:**

- **المدارس:** كان عدد مدارس تلمسان في نهاية القرن التاسع خمسا على الأقل وعدد مساجدها كان حوالي 60 مسجدا[4].

-**مدرسة ابني الإمام:** أمر ببنائها السلطان أبو حمو موسى الأول وعين على رأس هيئة التدريس بها ابني الإمام وكليهما بإدارة التدريس والتعليم بها فحملت إسميهما [5].

1- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص .ص73،76.

2- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 396.

3- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص141.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1991م، ص45.

5- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة يابير فونتانا، الجزائر، 1903م، ص130.

-**المدرسة التاشفينية:** نسبت لمؤسسها السلطان أبي تاشفين ابن أبو حموا الأول[1] بجانب المسجد الأعظم وقد عهد للتدريس بها لواحد من كبار عصره وهو أبو موسى عمران المشدالي[2].

-**مدرسة ابي مدين بالعباد:** تولى بناءها السلطان أبو الحسن المريني سنة 748هـ/1347م استولى على تلمسان سنة 737هـ/1336م بالقرب من ضريح الشيخ أبي مدين بالعباد[3].

- **مدرسة سيدي الحلوي:** بنى هذه المدرسة أبو عنان فارس المريني بجانب مسجد الولي الصالح أبي عبد الله الشذوي الإشبيلي الملقب بالحلوي وذلك سنة754هـ/1344م[4].

-**المدرسة اليعقوبية:** أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة765هـ/1354م[5]، سميت باليعقوبية نسبة إلى أبي يعقوب يوسف[6].

- **المساجد:** كانت قبل تأسيس المدارس والزوايا ولعل من أشهرها:

-**جامع أبي الحسن:** يقع بالقرب من المسجد الأعظم، قام بتأسيسه السلطان الزياني، أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة696هـ/1296م ويحمل المسجد اسم أحد مشاهير علماء تلمسان وهو إبن أبو الحسن بن يخلف التنسي.

-**مسجد أولاد الإمام:** أنشأه السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى جانب القبة والزاوية و المدرسة، وهي المباني التي بناها السلطان تكريما لوالده أبي يعقوب.

1- عبد الجليل قريان، المرجع السابق، ص118.

2- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص142.

3- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: مريا خيسوس بيغمرا، تقديم: محمود بوعياد، 1401هـ/1981م، ص406.

4- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: ابن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر،1903م، ص68.

5- صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر2007م، ص150.

6- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره، دار بن مرابط للنشر و التوزيع الجزائر، 1432هـ/2011م ، ص240.

-**مسجد أبي مدين بالعباد:** أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة739هـ/1399م ارتبط اسم المسجد باسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث[1] .

-**جامع سيدي الحلوي:** أمر بتشييده السلطان المريني أبو عنان بن أبي ألحسن سنة 754 هـ/1353م بعد استيلاءه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط[2].

- **الزوايا:** تكونت في ظل الدولة الزيانية مجموعة من الزوايا

- **زاوية ابي يعقوب:** أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده[3].

-**زاوية سيدي الحلوي:** أنشأها أبو عنان المريني بشمال المدينة[4].

-زاوية السنوسي[5]

- **المكتبات:** ساهم في إنشائها كثرة التأليف وعمليات النسخ، شهدت تلمسان مكتبتان عامتان في العهد الزياني وكانت كلتاهما تزخران بالكتب النفيسة التي كان يستفيد منها الطلبة بالمطالعة، المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني عام 760هـ/1359م، وهدمت عام 1266هـ/1850م[6] و فقد ما كان فيها من الكتب .

المكتبة التي أنشأها أبو زيان عام 796هـ/1395م بالجامع الأعظم ونالت شهرة واسعة في أقطار المغرب والمشرق لما اشتملت عليه من الكتب المختلفة[7].

1- ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص ص402، 403.

2- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 148.

3- يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص127.ينظر: ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص68.

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص149.

5- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص51.

6- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 400.

7- عبد الجليل قربان، المرجع السابق، ص132.

ب-طرق التعليم:

كانت طريقة تلقين العلوم بتلمسان للطلبة أحسن مما كانت عليه في غيرها من الحواضر العلمية المغربية حيث أنها لم تكن تلقى عليهم جزافا وإنما كانوا يتلقونها شيئا فشيئا حسب قوة إدراكهم وفهمهم لها[1]. كذلك تأثرت طرق التدريس[2] في الدولة الزيانية بالمشرق وذلك بفضل الرحلات العلمية التي قام بها الطلبة المغاربة كابني الإمام لما ذهبا إلى المشرق عام 720هـ/1320م و أخذا العلم على فطاحل علمائه مثل الجيلالي القزويني، ثم رجعا إلى تلمسان بعلم غزير وطريقة جديدة في التعليم مغايرة للطريقة القديمة من الاعتماد على الذاكرة فقط إلى المناقشة والمناظرة[3].

أما العلوم المدرسة في المساجد فهي عادة ما تكون متعلقة بالعلوم الإسلامية، وكان للعلوم العقلية نصيب، بحيث أجاز الشيوخ قراءة الحساب بالمسجد[4] لارتباط بعض العلوم النقلية والعقلية مثل علم الحساب مع علم الفرائض وبين علم المنطق وعلم الأصول فأصبحت هذه العلوم العقلية في مستوى العلوم الشرعية[5].

3- الإنتاج العلمي:

ازدهرت الحياة العلمية الزيانية وشاعت مجموعة كبيرة من العلوم كانت تشكل المحتوى الفعلي للحركة العلمية[6].

أ- العلوم النقلية: كانت أهم ما ميز الحركة العلمية، ومن بين هذه العلوم علم التفسير و القراءات والحديث وعلوم الفقه والتصوف والعلوم العربية وكان المذهب المالكي هو المذهب السائد في ربوع الدولة الزيانية[1].

1- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص404.
2- عبد الجليل قربان، المرجع السابق، ص224.
3- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص404.
4- عبد الجليل قربان، المرجع السابق، ص151.
5- عبد الجليل قربان، نفس المرجع، ص244.
6- عبد الجليل قربان، نفس المرجع، ص230.

- **التفسير:** من أشهر علمائه أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني الذي ألف كثيرا في هذا الميدان ومنها تفسير "سورة الفاتحة"[2].
- **الحديث:** أبرزهم محمد بن الحسن بن مخلوف أبركان(868هـ/1464م) فقيه مالكي محدث من أهل تلمسان من آثاره المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ[3].
- **الفقه:** أبرز علماء تلمسان في هذا الميدان محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي ألف في هذا العلم "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"[4].
- **التصوف:** لقد برز الكثير من شيوخ التصوف الذين اهتموا بهذا العلم نذكر منهم الشيخ العالم أبو عبد الله بن مرزوق(681هـ/1282م).

ب-العلوم العقلية: عرفت هي الأخرى تطورا ملحوظا خاصة بعد هجرة الأندلسيين ومن أبرز علمائها في:

- **علوم اللغة:** إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله موسى الأنصاري ولد سنة 615هـ وكان أديبا فاضلا لغويا إضافة إلى نبوغه في علوم أخرى وله منظومات في السير ومدح النبي "صلى الله عليه وسلم" وله شعر يقول فيه:

اَلْغَدْرُ في النَاس شَمَةُ سَلَفَتْ قَدْ طَالَ بَيْنَ الوَرَى تَصَرُفُهَا

مَا كُلُ قَدْ مَنْ سرْتَ لَهُ نعَمُ منْكَ يَرَى قَدْرَهَا وَيعْرِفُهَا[5]

1- حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج 4، دار الهدى ، الجزائر، 2013م، ص214.

2- حساني مختار، الحواضر و الامصار الاسلامية الجزائرية، ج4، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص143.

3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص14.

4- أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، طرابلس، ص578.

5- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن "دراسة تاريخية وحضارية633هـ-681هـ/1235م-1282م"، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م، ص336.

وابن خميس التلمساني ولد سنة650هـ، اشتهر بالعلم والأدب وكان من كبار شعراء تلمسان قتل سنة705هـ وهو راجع إلى وطنه تلمسان الذي لم يفارق خياله وقال فيه:

تلمْسَـــانُ جَادَتْـــك الرَوَائـــــحُ وَأَرْسَتْ بَوَادِيْك الْرِيَاحُ اللَّوَاقحُ

وَسَعَتْ عَلَى سَاحَات بَاب جيَادهَا مَلَّـــتْ بصَـــافي تُرَبهَا يُصَـــافحُ[1]

● **علم التاريخ:** من أشهر علماء التاريخ محمد بن عبد الله التنسي مؤلف كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" وكذلك أبو العباس أحمد قاضي قسنطينة مؤلف كتاب الفارسية في مبادئ الدولة الفاطمية[2].

● **الرياضيات:** أبرز علمائه محمد بن أحمد التلمساني المشهور بالحباك(867هـ/1463م) له "شرح تلخيص ابن البناء" و"تحفة الحساب في عدد السنين والحساب"[3]، وكذلك أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسطي القلصادي الذي ألف الكثير في الحساب من ذلك كتاب "كشف الحجاب عن قانون الحساب"، كما ألف في التنجيم شرحا على رجز أبي مقرع (ت.س891هـ)[4].

4- الهجرة الأندلسية إلى تلمسان ودورها الثقافي في المغرب الأوسط:

احتظنت حاضرة تلمسان كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي المهاجرين الأندلسيين بعد أن سيطر الإسبان عليها، وكان فيها العلماء والأدباء الذين ساهموا في تطوير الحياة العلمية، و قد أعطى السلطان يغمراسن أهمية كبيرة لموضوع المهاجرين و أكرم نبهائهم غاية الإكرام[5].

1- المرجع نفسه، ص343.

2- مفدي زكريا، "النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد بني زيان"، مجلة الأصالة، العدد26، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، 2011م، ص167.

3- عادل النويهض، المرجع السابق، ص ص120،119.

4- عبد الحميد حاجيات، "الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"، مجلة الأصالة، العدد26، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،2011م، ص154.

5- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص175.

ونقل الأندلسيون طريقتهم الخاصة بهم في التعليم، ومن ذلك عدم الاقتصار في تعليم الأطفال على الحفظ بل أضافوا إليه تعليم الحديث والقواعد العامة،[1] بالإضافة إلى تفوق الأندلسيين على من سواهم في العلوم بصفة عامة وفي الفنون والآداب بصفة خاصة، فاستفاد أهل تلمسان من معارفهم، فنبغ في عهد الدولة الزيانية عدد كبير من العلماء و الأدباء والفنانين[2].

ومن الأسر التي اشتهرت بالعلم و الأدب والفقه أسرة بني ملاح[3]، ومن الشخصيات الأندلسية البارزة محمد بن عبد الله بن داؤد الغافقي من أهل مرسية، ونزيل تلمسان، ووصف بأنه من أبرع الكتاب والأدباء، وفي تلمسان أصبح من كتاب الأمير يغمراسن و توفي سنة 636هـ[4]، و أبو الحسن محمد بن غلبون المرسي الذي صار قاضيا لحضرته[5]، ومحمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي العيش الخزرجي الذي قام بأحد مساجد تلمسان بتفسير القرآن لطلابه، وشرح أسماء الله الحسنى[6].

و أخيرا يمكن القول أن الحياة الفكرية في دولة تلمسان بلغت درجة كبيرة من التطور والإزدهار وهذا ما جعل النشاط العلمي والديني يزداد نموا في المغرب الأوسط خاصة أواخر القرن التاسع هجري، و يشهد على ذلك بروز عدد كبير من العلماء.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص47.
2- محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص401.
3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص178.
4- عبد الواحد دنون طه ، المرجع السابق، ص432.
5- حمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص402.
6- حساني مختار، المرجع السابق، ص92.

الفصل الثاني: الرحلات العلمية من المغرب الأوسط إلى المشرق و أثرها على الحياة الفكرية

المبحث الأول: الرحلات العلمية في عهد الدولة الحمادية

المبحث الثاني: الرحلات العلمية في ظل الدولتين المرابطية والموحدية

المبحث الثالث: الرحلة العلمية في عهد الدولة الزيانية

المبحث الأول: الرحلات العلمية لعلماء الدولة الحمادية

عرفت الدولة الحمادية عدت رحلات علمية، أسهم رجالها في الرقي الثقافي المحلي منهم فقهاء ومحدثين وشعراء وأدباء تجاوز صيتهم آفاق المغرب الإسلامي ومن هؤلاء نذكر:

1_أحمد أبو العباس الربعي الباغائي(345هـ-401هـ/956م-1011م):

هو أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس الربعي الباغائي، ولد بمدينة باغاية عام345هـ/956م[1]، كان عالما من أعلام الفكر والثقافة وبحر من بحار العلم خاصة في علوم القرآن، ارتحل إلى المشرق وسمع من علماء مصر، وبعدها ارتحل إلى قرطبة عام 376هـ/986م، وأقرأ في جامعها الكبير، وتدرج حتى تولى خطة الشورى[2]، توفي هناك سنة401هـ/1011م[3]، ومن آثاره أحكام القرآن[4].

2_عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني(ت.بعد411هـ/1009م):

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني ولد بمدينة وهران333هـ، وبها نشأ نشأته الأولى، ثم انتقل إلى الأندلس واستقر هناك، وبعدها زار الحجاز وغيرها من بلاد الإسلام[5] وحط رحاله في العراق، وهو عالم من أهل الحديث والرواية، وقد استمع إلى جماعة من العلماء منهم أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك بن حمدان القطيعي، وأبو إسحاق البلخي وغيرهم، ثم عاد إلى الأندلس. وروى عنه الإمامان الحافظان ابن عبد البر وابن حزم، وله رسالة في سيرة شيخه أبي بكر الأبهري[6].

1- عادل نويهض، المرجع السابق، ص321.

2- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1995 م، ص30.

3- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مجلد:1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1951م، ص70.

4- ابن فرحون، الدباج المذهب في معرفة أعيان من ذهب، ج1،تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة المدينة، دار السلام، 1976م، ص174.

5- عادل نويهض، المرجع السابق، ص348.

6- التجيني بن عيسى، المرجع السابق، ص128.

3_مروان بن علي الأسدي المعروف بالبوني (ت. س439هـ):

أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي المعروف بالبوني[1] نسبة إلى مدينة بونة[2]، بها نشأ وتعلم، وهو أندلسي الأصل، أقام مدة بقرطبة وروى عن مشايخها، وكان محدثا وفقيها ومفسرا، ثم رحل إلى المشرق[3]، وبعد رحلته الطويلة في العالم الإسلامي وعقده لمجالس علمية[4]، عاد إلى عنابة فعكف على التدريس والتأليف[5]، فوفد إليه طالبوا العلم، توفي سنة 439هـ، ومن مؤلفاته شرح الموطأ للإمام مالك[6].

4_أبو القاسم يوسف البسكري(403هـ-465هـ/1012م-1073م):

هو العلامة الإمام أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهزلي المغربي البسكري ولد سنة(403هـ/1012)[7] ببسكرة، درس بها مبادئ العلوم والمعارف، ثم ارتحل لطلب العلم والاستزادة، فجال بلاد المشرق في طلب القراءات المشهورة والشاذة[8]، حتى أنه وصل إلى بلاد الترك[9]، ودخل بغداد فقرأ بها على يد القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي[10]، واهتم بدراسة علوم اللغة والنحو والأدب خاصة القراءات القرآنية مما جعل الوزير

1- ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي نجار، وعلي محمد البجاوي، المؤسسة الوطنية المصرية العامة، 1967م، ص182.

2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص259.

3- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص191.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص259.

5- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 52.

6- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص182.

7- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص398.

8- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص31.

9- ابن عباد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج5، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن الأثير، ط1، 1406هـ/1986م، ص282.

10- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص194.

السلجوقي نظام الملك يستدعيه وينصبه أستاذا في مدينة نيسابور[1] سنة 458هـ، وسكن فيها ينشر علومه إلى أن توفي سنة(465هـ/1073م)[2] ومن مؤلفاته كتاب الكامل في القراءات[3].

5_يوسف بن محمد بن النحوي(ت س513هـ):

هو أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي، ولد سنة 433هـ/1041م، أصله من بسكرة، بها درس ونشأ ثم ارتحل إلى تلمسان[4] وسكنها وبث بها علومه، كما سكن فاس، فأخذ عن عبد الله المازري وابن زكريا الشقراطسي[5] وأخذ صحيح البخاري عن اللخم، هو عالم ناظم للشعر وفقيه مجتهد[6] ثم ارتحل إلى المشرق ونزل مصر ثم عاد إلى المغرب[7] واستوطن قلعة بني حماد وبها كانت وفاته سنة513هـ، وهو ناظم المنفرجة التي مطلعها "اشتد أزمة تنفرجي"[8].

6_علي بن أبي القاسم محمد التميمي (ت519هـ/1125م):

هو علي بن أبي القاسم محمد التميمي أبو الحسن القسنطيني، نسبة إلى قسنطينة، المتكلم الأشعري[9] الفقيه المحدث، رحل إلى المشرق فزار دمشق وسمع بها صحيح البخاري من الفقيه نصر بن ابراهيم المقديسي شيخ الشافعية في عصره بالشام، ثم انتقل إلى العراق وقرأ على يد أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني الأشعري[10]، ثم عاد إلى دمشق، وأكرمه رئيسها أبو داود المضرج بن

1- محمد طمار، المرجع السابق، ص8-9.

2- عادل نويهض، المرجع السابق، ص43.

3- ابن عباد الحنبلي ، المصدر السابق، ص282.

4- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص457.

5- أحمد بن القاضي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج1، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص522.

6- التنبكتي، المرجع السابق، ص622.

7- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص457.

8- الزركلي، الأعلام، ج8، دار العلم للملايين، ط15، لبنان، 2002م، ص247.

9- عادل نويهض، المرجع السابق، ص263.

10- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد4، دار صادر، بيروت، ص349.

الصوفي[1]، توفي بدمشق سنة(519هـ/1125م)، وقد اشتهر بالحديث، كتب تأليفا في العقيدة والكلام تحت عنوان "كشف فضائح المشتبهة الحشوية "[2].

7_أبو أحمد عبد الله الأشيري(ت561هـ/1165م):

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي المعروف بالأشيري[3] نسبة لبلدة أشير من أعلام المغرب الأوسط، هو الفقيه[4] الحافظ روى عن أبي الحسن الجذامي والقاضي عياض، عالما بالحديث وطرقه[5]، وباللغة والنحو والنسب[6]، وكثير الفضائل[7] وإن الناس تسابقوا عن الأخذ عنه، رحل إلى المغرب والأندلس والشام والعراق، فسكن حلب، فكان الوزراء والملوك يتفاخرون بمجالسه والاسترشاد بعلمه وآراءه، ثم سار إلى مكة ثم عاد إلى الشام[8]، توفي هناك سنة (561هـ/1165م)[9]، ومن آثاره شرح قصيدة الحصري[10].

1- عادل نويهض، المرجع السابق، ص263.

2- عمار علاوة، المرجع السابق، ص112.

3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص16.

4- محمد عبد الله عنام، دولة الاسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1411هـ/1999م، ص660.

5- الذهبي، العبر في خبر من عبر،ج3، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، وابن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1985م، ص35.

6- اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، ج3، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1،لبنان، 1417هـ/1997م، ص262.

7- ابن عباد، المصدر السابق، ج5، ص330.

8- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص399- 400.

9- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، نشر وزارة الثقافة، مصر، 1383هـ/1963م، ص372.

10- عادل نويهض، المرجع السابق، ص17.

8_عمربن علي بن البذوخ أبو جعفر القلعي(ت575هـ/1179م) :

هو عمر بن علي بن الذوخ أبو جعفر القلعي، نسبة إلى قلعة بني حماد، له اعتناء بالحديث[1]، وكان عالما بالأدوية المركبة والمفردة، وله معرفة بالطب[2]، ارتحل إلى المشرق واستقر بدمشق، وعاش فيها سنين طويلة، وكانت له دكان يجلس فيه ويعالج من يأتي إليه، توفي بدمشق سنة 575هـ [3]، وترك الكثير من الكتب مثل الحواشي على كتاب القانون لابن سينا[4] وشرح فصول ايقراط[5].

9_أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى(ت644هـ/1246م):

هو أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى أبو العباس، فقيه ومجتهد من أهل مدينة مليانة، أخذ العلم عن شيوخ بلده[6]، ثم ارتحل إلى المشرق ولقي جماعة من العلماء الأفاضل، ثم عاد إلى المغرب فسكن بجاية، ودرس بها واسمع له علم في الفقه والأصول والدين[7]، وقد كان فاضلا كاملا محصلا جليلا[8] توفي بمليانة سنة 644هـ، وله تقييدات للإمام محمد بن علي بن عمر المازوني[9].

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص270.
2- الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص55.
3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص362.
4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص290.
5- الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص55.
6- عادل نويهض، المرجع السابق، ص314.
7- الغبريني، المصدر السابق، ص188.
8- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، مطبعة بيير فونتالة الشرقية ،الجزائر، 1324هـ/1906م، ص37.
9- عادل نويهض، المرجع السابق، ص314.

10_محمد بن أحمد بن عبد الحق المشذالي (631هـ-731هـ/1234م/1331م):

منصور بن أحمد بن عبد الحق المشذالي ناصر الدين أبو علي، من أكابر فقهاء المالكية، نشأ في بجاية وتعلم بها[1]، ثم ارتحل إلى المشرق، ولقي علماء أجلاء منهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وشمس الدين الأصفهاني[2]، وله مشاركات عديدة في العلوم العربية والمنطق والجدل، وكان فقيها محصلا متقننا، توفي ببجاية سنة731هـ[3]، وله شرح على رسالة أبي محمد ابن أبي زيد[4].

11_ محمد بن زكريا القلعي أواخر القرن 5هـ/11م:

هو محمد بن عبد الله بن زكريا أبو عبد الله القلعي الأصم[5]، شاعر مجيد للشعر من شعراء المغرب الأوسط، أصله من قلعة بني حماد ورد ذكره في بعض المصادر التاريخية وأثنت على شعره[6]، ارتحل إلى بلاد المشرق[7] وانتهى به المطاف إلى مدينتي الإسكندرية والقاهرة، أقام بها مدة زمنية غير أنه لم ينل المكانة[8] التي ينشدها لدرجة بلغ به عجزه عن تحصيل قوت يومه، فقفل راجعا إلى المغرب[9] إلى أن وصل إلى قوم يعرفون ببني الأشقر من طرابلس الغرب فامتدحهم بقصيدة ميمية فأحسنوا إليه، و لم يعرف عنه بعد ذلك[10].

وفي الأخير يمكن القول أن لرحلة العلماء الحمادين إلى المشرق أثر واضح على الحياة الفكرية، فقد ساهمت في تطورها ثقافيا، وعملت على توطيد التواصل الفكري بين الدولة الحمادية والمشرق

1- المرجع نفسه، ص303،302.

2- الغبريني، المصدر السابق، ص229.

3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص303.

4- الغبريني، المصدر السابق، ص230.

5- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، تحقيق: احمد الأرنؤوط، وتزكي مصطفى، دار الأحياء، ط1، لبنان، 1420هـ/2000، ص63.

6- عبد الغني حروز، "تراجم ابرز علماء قلعة بني حماد"، دورية كان التاريخية، العدد21، سبتمبر2013 م، ص126.

7- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص266.

8- عادل نويهض، المرجع السابق، ص17.

9- بن ذيب وآخرون، المرجع السابق، ص98.

10- عادل نويهض، المرجع السابق، ص18.

وخاصة في مجال العلوم النقلية وعلوم اللغة والأدب، لاهتمامهم بها وحرصهم الشديد على تحصيلها من منبعها الأصلي ألا وهو المشرق حتى أصبح العلماء الحماديون ينافسون علماء المشرق في هذه العلوم ، كما تبادلوا التأثير حيث درسوا في المؤسسات التعليمية المشرقية.

المبحث الثاني: الرحلات العلمية لعلماء الدولتين المرابطية والموحدية:

لم يقتصر علماء المرابطين والموحدين على التنقل بين المراكز العلمية الداخلية في بلادهم بل امتدت أنظارهم إلى المشرق لينهلوا من ينابيع العلم في مختلف الفروع العلمية وذلك من أجل التعرف على التيارات الأدبية والفكرية والمذاهب والفرق المحلية ومن أشهر هؤلاء العلماء

1_يوسف ابراهيم الورجلاني(500هـ-570هـ/1106م-1175م):

هو العلامة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، ولد بمدينة ورجلان، ورقلة بالجنوب الجزائري حوالي سنة(500هـ-1106م)[1]، أخذ العلم ببلده، وهو مؤرخ ومفسر من أكابر فقهاء الإباضية[2]، رحل في شبابه إلى الأندلس، وسكن قرطبة طالبا الإستزادة في العلم[3]، ثم عاد إلى وطنه، وجدد منه الرحلة إلى المشرق، فدخل عواصمه العلمية اللامعة وأخذ عن أعلامها ولقب بالجاحظ لكثرة إنتاجه في علوم كثيرة[4] كما وصل في إحدى رحلاته العلمية إلى أواسط إفريقية[5]، ولما عاد لازم داره بورقلة منكبا على الدرس والتأليف منكتبا على التأليف مكرسا حياته لخدمة العلم ونشر الثقافة الإسلامية[6]، حتى قيل أنه لم يخرج من داره مدة سبعة أعوام، ولم يكن يرى فيها إلا ناسخا وللأقلام باريا وللدراسة فاعلا[7]، ومن مؤلفاته، العدل والإنصاف في أصول الفقه في ثلاثة أجزاء

1- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص415.
2- عادل نويهض، المرجع السابق، ص341.
3- عمرو رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4، مؤسسة الرسالة، ط1،بيروت، 1414هـ/1993م، ص140.
4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص266.
5- عادل نويهض، المرجع السابق، ص341.
6- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص196.
7- عادل نويهض، المرجع السابق، ص341.

الدليل والبرهان في عقاد الإباة في ثلاثة أجزاء، ومرج البحرين في المنطق والهندسة والحساب[1] وتفسير القرآن الكريم في سبعين جزءا[2].

2_ جمال الدين ابو يعقوب الزواوي(ت س683هـ/1284م):

يوسف ابن عبد السلام ابن علي بن عمر جمال الدين أبو يعقوب الزواوي[3]، رحل مع أبوه من بجاية إلى المشرق، واستقر بدمشق، حيث نشأ بها وتعلم العلوم والمعارف[4]، أصبح قاضي قضاة المالكية ومدرسهم، وقد عرف بعلمه وفضله وكان قليل التكليف والتكلف، توفي وهو في طريقه إلى الحجاز سنة683هـ/1284م[5].

3_ محمد بن إبراهيم الأبلي(631هـ-757هـ/1282م-1350م):

هو محمد إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني عرف بالآبلي[6]، ولد سنة 682هـ بتلمسان، درس وتعلم فيها حتى تفقه، فمهر في العلوم العقلية والنقلية حتى فاق أقرانه في ذلك، وأصبح من أشهر علماء المغرب الأوسط[7]، ثم ارتحل للحج، ثم زار مصر والشام والعراق، وبعدها عاد إلى تلمسان فأقام بها مدة وعكف على التعليم والتدريس، فاجتمع عليه الطلبة وانتشر ذكره وبعدها أقام مدة بتونس ثم مدة[8] ببجاية يفيد الناس وبعدها عاد إلى تلمسان واستمر بها حتى توفي سنة 757هـ[9].

1- عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ج4، ص140.

2- عادل نويهض، المرجع السابق، ص342.

3- عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، أعد فهارسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان،1410هـ/1990م، ص3.

4- عادل نويهض، المرجع السابق، ص168.

5- ابن الكثير، البداية والنهاية، ج16، مكتبة المعارف، ط7، بيروت، 1408هـ/1988م، ص305.

6- التنبكتي، المصدر السابق، ص412.

7- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، تحقيق: علي بن ابراهيم، ومحمد بن عبد الرحمن، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ص 288- 289،

8- المقري، المصدر السابق، ج3، ص289.

9- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج3، ص69.

4_ محمد بن محرز بن محمد الوهراني(ت س575هـ/1175م):

هو أبو عبد الله الوهراني المغربي محمد بن محر ركن الدين[1]، وقيل جمال الدين، نشأ بوهران وتعلم بها، فكان أحد ظرفاء العالم وأدباءهم، وكتابهم[2]، ارتحل إلى المشرق فمر بصقيلية، ودخل مصر، أيام صلاح الدين الأيوبي، فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل والصخرية حت برع فيه[3]، وقد وصفه الذهبي في كتابه أنه صاحب مزح ودعاية[4].

5_ محمد بن عبد الله حافي رأسه (606هـ-680هـ/1209م-1281م):

هو أبو عبد الله محمد الزناتي الكملاني المازوني الملقب بجمال الدين الشهير بحافي الرأس، ولد بتلمسان 606هـ/1209م[5]، فدرس على محمد المنداسي وعبد الرحمن الزياتي، ثم ارتحل إلى المشرق فنزل مصر ومكث بالإسكندرية فتصدر القراءات العربية ودرس الكثير من الطلبة وتخرجوا على يده[6]، وهو أحد النحات الثلاثة المحمديين في عصر واحد، هو في الإسكندرية وابن النحاس في مصر وابن مالك في دمشق[7]، وكان له شعر جيد:

وَمُعَلِمِيْ الصَّبْرُ الجَمِيْلُ بِهَجْرِهِ فَتَنَـــى فُؤَاداً عَنْهُ لَمْ يَنْثَـــــــنِي

لاَبُدَ مِنْ أَجْرٍ لِكُلِ مُعلـــــمٍ وَإِلَى السَّلْوَى ثَوَابُ مَا عَلَّمْتَـــنِي

توفي سنة680هـ/1281م[8].

1- الذهبي، المصدر السبق، ج3، ص69.
2- الصدفي، المصدر السابق، ج4، ص243.
3- ابن عباد، 6، المصدر السابق، ص417.
4- الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص70.
5- الصفدي، المصدر السابق، ج3، ص290.
6- عادل نويهض، المرجع السابق، ص119.
7- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص471.
8- الصفدي، المصدر السابق، ص290.

6_ محمد إبراهيم المهري البجائي أبو عبد الله(ت.س612هـ/1216م):

هو القاضي الفيلسوف الحكيم محمد ابراهيم المهري البجائي[1] من أهل بجاية وأصله من بني مرزقان بإشبيلية[2]، برز في علم الكلام[3] وأصول الفقه حتى اشتهر بالأصول، وكان عالم وقته[4] وعميد علماء عصره في علوم الفلسفة حتى أنه أوذي في سبيله من طرف المنصور، وقد ولي قضاء بجاية غير مرة ثم رحل إلى المشرق، اتصل بأكابر علمائها ومحدثيها[5] ولما قدم إلى المشرق نزل جزائر بني مزغنة، وأقام بها مدة ثم قدم مراكش فأخذ عنه جماعة منهم أبو عبد الله ابن الجذع[6]، ثم عاد إلى بجاية، كف بصره في آخر حياته وتوفي سنة612هـ، وليس له من التأليف سوى كتاب مستصفى لأبي حامد الغزالي[7].

7_ علي ابن عبد الله ابن ناشر ابن المبارك(ت.س615هـ/1219م):

هو علي بن عبد الله بن ناشر بن مبارك الوهراني[8] من أهل وهران، اشتهر بعلم التفسير والخطابة بجامع داريا(من قرى دمشق)، وكذلك عرف بشعره الجيد[9] ارتحل إلى المشرق، ومكث

1- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص331.

2- عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، تحقيق: احسان عباس وآخرون، دار المغرب الإسلامي، ط1،تونس، 2011، ص150.

3- الصفدي، المصدر السابق، ج2، ص09.

4- التنبكتي، المصدر السابق، ص378.

5- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص659.

6- عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص148.

7- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص331.

8- ابن الصابوني، تكملة إكمال الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، المجمع العرقي، العراق، 1377هـ/1957م، ص415.

9- السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ/1976م، ص80.

بمدينة دمشق[1]، وسمع منه أبو الحجاج يوسف ابن خليل الدمشقي، ومن آثاره تفسير القرآن الكريم، شرح معلقات السبل وأعرابها[2]، وشرح أبيات الجمل للزجاجي[3].

كانت رحلة العلماء المرابطين والموحدين من العوامل التي ساهمت في إثراء الحياة الفكرية في المغرب الأوسط، فعلى الرغم من الظروف السياسية التي لم تكن جيدة مع الخلافة في المشرق، خاصة في العهد الموحدي إلا أن هذا الأمر لم يأثر في التواصل الفكري ، بل كان التفاعل قائما و العطاء موصول، ومما زاد في توطيد التواصل المغربي المشرقي هي الوحدة الفكرية و المذهبية العقائدية مثلما كان حاصلا في عهد المرابطين.

المبحث الثالث: الرحلة العلمية لعلماء الدولة الزيانية

شد طلاب العلم من أهل تلمسان رحلاتهم إلى مختلف الحواضر العلمية المشرقية تدفعهم الرغبة إلى الاستزادة من العلم على كبار شيوخ هذه الحواضر ومن هؤلاء العلماء نذكر:

1ـ أبو إسحاق إبراهيم يخلف التنسي(ت س620هـ/1272م)[4]:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي[5]، ولد بمدينة تنس ودرس بها[6] ثم توجه إلى بجاية وتلمسان لطلب العلم على يد أبي علي ناصر الدين المجدالي[7]، وبعدها ارتحل إلى مصر والشام والحجاز، وأخذ علم المنطق والجدل وعلم الكلام وغير ذلك من العلوم عن فضائل علماء هذه الأقطاب، من أمثال الأصبهاني والقرافي والسيف الحنفي، ثم رجع إلى المغرب وسكن بها وأقرأ بها إلى أن توفي عام680هـ/1281م[8]، وقد ترك أبو إسحاق سمعة طيبة في الأقطار التي زارها

1- الداودي، طبقات المفسرين، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، ص413.
2- عادل نويهض، المرجع السابق، ص349.
3- الداودي، المصدر السابق، ج1، ص413.
4- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، المرجع السابق، ص56.
2- التنبكتي ، المصدر السابق، ص38.
3 - رمضان شاوش، المرجع السابق، ص422.
4- خالد بالعربي، المرجع السابق، ص328.
5- رمضان شاوش، المرجع السابق، ص422.

وكانت له هيبة عند الفقهاء والأمراء، فقد قال عنه السلطان المريني أبو يعقوب ما صافحني أحد قط إلا أحسست بارتعاش يده لهيبة[1] السلطان إلا الفقيه أبو إسحاق التنسي فعندما يصافحني تدركني منه مهابة فكانت يدي ترتعش من هيبته[2]. وقد خلف شرحا كبيرا في عشرة أسفار على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب أبو محمد لبن نصر البغدادي[3]، لكن الشرح القيم قد ضاع أثناء حصار تلمسان[4].

2_ العفيف التلمساني(610هـ- 690هـ/1230هـ- 1295م):

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني، عفيف الدين ولد بتلمسان سنة610هـ/1230م من قبيلة كومة من أعمال تلمسان، وهو أديب وشاعر صوفي، اشتهر في علوم كثيرة منها النحو والأدب والفقه والأصول والرياضيات وله في ذلك عدة مصنفات[5]، ارتحل إلى المشرق فدخل القاهرة ثم سافر إلى بلاد الروم، وبنى فيها أربعين خلوة، ثم سكن دمشق[6]، وكان متصوفا يتبع طريقة ابن العربي في أقواله وأفعاله، توفي بدمشق عام 690هـ/1291م [7] ودفن بمقبرة الصوفية[8]، ومن مؤلفاته شرح الفصوص الأبي العربي والكشف والبيان في معرفة الإنسان وشرح عينية ابن سينا[9].

6- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص330.

7- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، المرجع السابق، ص139.

8- عادل نويهض، المرجع السابق، ص85.

9- رمضان شاوش، المصدر السابق، ص422.

5- عبد الحق حميش، ومحفوظ بوكراع بن ساعد، المرجع السابق، ص205.

6- عادل نويهض، المرجع السابق، ص235.

7- رمضان شاوش، المرجع السابق، ص474.

8- ابن عباد الحنبلي، المصدر السابق، ج7، ص709.

9- عبد الحق حميش، ومحفوظ بوكراع بن ساعد، المرجع السابق، ص210.

3ـ إبراهيم الأبلي(681هـ-757هـ/1281م-1356م):

هو أبو عبد الله محمد إبراهيم الأبلي ولد سنة 681هـ/1281م، أصله من آبلة[1] (شمال الأندلس) نشأ بتلمسان معتكفا على تحصيل العلم ثم ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وهناك اجتمع بكثير من علمائه وأخذ عنهم، ثم رجع إلى تلمسان[2] وعكف على التدريس فاجتمع عليه طلبة العلم من كل ناحية[3]، وكان الأبلي شيخ العلوم النقلية[4]، والعقلية[5] في عصره، واشتهر علماء المغرب الأوسط في المائة الثامنة هجرية وأحد أساتذة عبد الرحمن ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب[6] والمقري[7].

انظم إلى طبقة العلماء الذين كانوا يحضرون مجلس السلطان المريني بفاس، وبقي هناك إلى أن توفي سنة(757هـ /1356م)، ومع غزارة علمه وتفوقه في جميعها إلا أنه لم يترك مؤلفا، لأنه كان يقول إن ما أفسد العلم كثرة التأليف وبنيان المدارس كما حكى عنه ذلك المقري في نفح الطيب[8].

4ـ إبن أبي حجلة التلمساني(725هـ- 776هـ/1325م- 1375م):

أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، المعروف بابن حجلة الملقب بشهاب الدين[9]، ولد بزاوية جده الشيخ عبد الواحد بناحية تلمسان عام725هـ/1325م، وبهذه المدينة

1- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق،ج2، ص152.

2- هادي جلول، "الرحلة الى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني من القرن(7هـ إلى9هـ/13م إلى15م)"، دورية كان التاريخية، العدد25، سبتمبر2014، ص137، ينظر المقري ، المصدر السابق ، ج5، ص244.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص330.

4- ابن مرزوق، المسند، ص266.

5- عبد الحق حميش، ومحفوظ بوكراع بن سعد، المرجع السابق، ص117.

6- عادل نويهض، المرجع السابق، ص12.

7- المقري، المرجع السابق، ج5، ص422.

8- رمضان شاوش، المرجع السابق، ص426.

9- عادل نويهض، المرجع السابق، ص364.

نشأ، ثم ارتحل إلى المشرق واستقر بدمشق ثم القاهرة[1]، وتولى مشيخة الصوفية بصهريج منك (بظاهر القاهرة) آخر حياته[2]، واشتغل بالأدب وولع به حتى مهر[3]، كما كان أديبا شاعرا وله أكثر من ثمانين مصنفا في الحديث والفقه والنحو والأدب، منها ديوان الصيابة[4].

5ـ محمد بن سعيد العقباني (768هـ- 854هـ/1368م- 1450م):

هو محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني، ولد بتلمسان عام 768هـ/1368م، وأخذ العلم عن مشايخها حتى صار من كبار فقهاء المالكية[5]، حصل العلوم حتى بلغ درجة من الاجتهاد، ثم ارتحل إلى المشرق وحج ومر بمصر وحضر دروس ابن حجر العسقلاني[6]، وولي القضاء بتلمسان بعد عودته[7]، ثم عكف على التدريس والتأليف، و من الذين أخذوا عنه أبو العباس الونشريسي[8]، حتى أصبح فريد عصره ووحيد دهره[9]، توفي بتلمسان عام854هـ/1450م. ومن آثاره تعليق عن ابن الحاجب وأرجوزة في التصوف[10].

6ـ أبو عبد الله الكومي(ت س 777هـ/1376م):

محمد بن يحي المكنى بأبي عبد الله الكومي الندرومي، تاريخ ولادته مجهول[11]، درس الفقه بتلمسان، وكان عالما بالحديث وله عدة مشاركات في علوم مختلفة كما يعد من كبار فقهاء

1- ابن العباد، المصدر السابق، ج8، ص415.

2- عبد الحميش، ومحفوظ بوكراع بن ساعد، المرجع السابق، ص144.

3- جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج1، تحقيق: محمود ابو الفاضل ابراهيم، دار الأحياء للكتب العربية، ط1، مصر، 1387هـ/1967م، ص266.

4- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص330

5- الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص85.

6- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص436.

7- عادل نويهض، المرجع السابق، ص237.

8- التنبكتي، المرجع السابق، ص546-547.

9- الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص85.

10- محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص436.

11- عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص191.

المالكية، ارتحل إلى المشرق وحج عام 757هـ/1355م وأخذ الحديث عن معاصريه[1] من علماء بيت المقدس ودمشق ومكة والقاهرة[2]، ومن آثاره المخطوطة، ثبت الندومي، ترجم فيه بإيجاز للعلماء الذين أخذ عنهم وتوفي سنة(777هـ/1376م).

7_ أبا عبد الله محمد بن أحمد مرزوق: (711 هـ– 781هـ /1310م- 1376م)

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني يكنى أبا عبد الله[3] ويلقب بشمس الدين، ويعرف بالخطيب، ولد بتلمسان سنة 711هـ/1310م[4]، وبها نشأ وتلقى مبادئ العلوم[5]، ثم ذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ثم دخل الشام ومصر وأخذ عن جل مشيخة المشرق، ثم قفل راجعا إلى المغرب، فوقف بتونس وبجاية واجتمع بأكابر علمائها، ثم رجع إلى تلمسان وخلف عمه في الخطابة بجامع العباد، وبعدها رحل إلى المشرق، رحلته التي لم يأب منها إلى المغرب عام 763هـ/1360م، ونزل بالإسكندرية، ثم ارتحل إلى القاهرة فتولى بها عدة وضائف علمية ودينية وقضائية[6]، حيث قال أبو الحسن علي بن لسان الدين ابن الخطيب في حقه: كان فخر المغرب وبركة الدو وعَلَمُ الأعلام[7]، وبقي بالقاهرة إلى أن توفي سنة 1376م/781هـ[8]، ومن تصانيفه شرح الجليل على العمدة في خمسة أسفار وإزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب[9].

1- رمضان شاوش، المرجع السابق، ص428.
2- عادل نويهض، المرجع السابق، ص330.
3- المقري، المصدر السابق، ج5، ص391.
4- المرزوقي، المصدر السابق، ص19.
5- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص143.
6- رمضان شاوش، المرجع السابق، ص494.
7- المقري، المصدر السابق، ص391.
8- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص ص332- 333.
9- المقري، المصدر السابق، ص418.

8_ محمد بن عبد الرحمن التلمساني(782هـ- 849هـ):

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو التلمساني[1]، ولد سنة 782هـ، أخذ العلم على والده وغيره من العلماء، كان فقيها عالما من فقهاء المالكية، ارتحل إلى المشرق وحج ولقي مجموعة من العلماء، توفي سنة849هـ إثر قدومه من الحجاز[2].

9_ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي(787هـ- 875هـ):

هو الإمام العالم الشيخ أبو زيد عبد الرحمن المشهور بالثعالبي[3]، ولد سنة787هـ بمنطقة يسر جنوب شرق مدينة الجزائر، تعلم في بجاية، تونس ومصر ثم دخل تركيا ، ثم رجع وعاد إلى تونس سنة819هـ، ثم عاد إلى وطنه وعمل على نشر العلم والتأليف، توفي سنة 875هـ، وله أكثر من 90كتابا منها أنوار في آيات النبي المختار[4]، والجواهر الحسان في تفسير القرآن[5].

10_أحمد بن يونس القسنطيني (813هـ- 878هـ):

هو أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمن شهاب الدين القسنطيني، ولد سنة 813هـ بقسنطينة[6]، بها نشأ وتعلم، كان عالما بالحديث والعربية والأصول والبيان والمنطق والطب، وأخذ كل هذا العلم عن ابن عيسى الزيلدوي[7]، وأخذ شرح البردة عن أبي عبد الله بن مرزوق، رحل إلى المشرق سنة 833هـ، حج وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الشيخ بن حجر

1- محمود أغا أبو عياد، جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط في القرن9هـ/15م، مستورات ثالثة، ط1،الجزائر، 2011، ص60.

2- التنبكتي، المرجع السابق، ص527.

3- التمبكتي، المرجع السابق، ص258.

4- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص882.

5-عادل نويهض، المصدر السابق، ص91.

6- عبد الرحمن الجلالي، المرجع السابق، ص285.

7- التنبكتي، المرجع السابق، ص216.

العسقلاني، ومكث بمكة إلى أن توفي سنة878هـ، ومن أثاره أجوبة عن أسئلة وردت في صنعاء سماها رد المغالطات الصنائعية وقصيدة مدح النبي صلى الله عليه وسلم[1].

11_ محمد بن محمد المشذالي (822هـ- 865هـ/1417م- 1461م):

محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل، ولد ببجاية[2] عام 822هـ/1417م، وبها تلقى دروسه الأولى على أكابر مشايخها[3]، ثم رحل إلى تلمسان[4] ودرس بها، وكان من أشهر من أخذ عنهم يومئذ من العلماء ابن مرزوق الحفيد فأخذ عنه التفسير والحديث والفقه والأدب، المنطق، الفلسفة، الطب و الهندسة، ثم رجع إلى بلده[5]، وبعدها توجه الى مصر ودرس في جامع الأزهر عدة فنون حيث ارتفع شأنه عند أرباب المملكة وتوفي(864هـ/1460م)[6]، ومن أبرز مؤلفاته شرح على جمل الخونجي[7] وقال فيه السيوطي: هو أحد أذكياء المغرب[8].

12_إبن مرزوق الكفيف(824هـ- 901هـ/1421م- 1486م):

هو الإمام العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف[9]، ولد بتلمسان سنة 824هـ/1421م، بها نشأ ودرس، وأخذ عن جماعة من علمائها منهم والده المعروف بالحفيد الذي قرأ عليه صحيح البخاري والموطأ، وغيرهم من التأليف ومن شيوخه السنوسي وابن زكري وغيرهم[10]، وعرف بالنباهة والصلاح، واشتهر بأدبه[1]، ارتحل

1- الحفناوي المصدر السابق، ص 100-101.

2- الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص5.

3- عاد النويهض، المرجع السابق، ص301-302.

4- التنبكتي، المصدر السابق، ص551.

5- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص273.

6- مريم هاشمي،" اسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الاسلامي خلال القرن(7هـ- 8هـ/14م-15م)"، دورية كان التاريخية، العدد21، سبتمبر2013، ص120.

7- عادل نويهض، المرجع السابق، ص302.

8- التنبكتي، المصدر السابق، ص541.

9- التمبكتي، المصدر السابق، ص 574

10- الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص146.

إلى المشرق، وحط رحاله بمصر ثم دخل مكة فحج واستزاد بعلمه وأفاد غيره، وأجازه من مصر شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، ثم عاد إلى تلمسان، توفي سنة901هـ/1486م[2].

13_محمد بن مرزوق الحفيد(ت س 842هـ/1438م):

محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني أبو عبد الله المعروف بالحفيد[3]، ولد بتلمسان سنة 766هـ وأخذ العلم عن جماعة من علمائها[4]، ثم رحل إلى تونس ومن بين العلماء الذين لقيهم ابن عرفة ثم دخل فاس وأخذ منها عن الشيخ ابي زيد المكودي[5] ثم شد الرحال إلى الشرق لتزويد معارفه[6] وقد وصفه تلميذه التنسي برئيس علماء المغرب على الإطلاق[7]، وقد أجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية[8]، فدرس بمصر والحجاز كان فقيه حجة المذهب المالكي عالم بالأصول، حافظ للحديث ومفسرا وقد اشتهر بعلمه في الأمصار التي زارها[9]، فكان شيخ العلماء في أوانه وقطب الأئمة و الزهاد في زمانه[10]، ومن تآلفيه في العلوم الدينية فهي عديدة منها: تفسير سورة الإخلاص، وكذلك شرح صحيح البخاري، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال و استخراج خبايا الخزرجية[11].

1- محمد بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ص398.

2- تجيبي بن عيسى، البغية الثمينة في من جاور من أعلام الجزائر مكة والمدينة، دار كنوز الجزائر، 2013م، ص240-250.

3- عادل نويهض، المرجع السابق، ص290.

4-عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص335.

5-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص210.

6- هادي جلول، المرجع السابق، ص137.

7-عبد الحق حميش ، المرجع السابق، ص149.

8- التنبكتي، المصدر السابق، ص503.

9- عادل نويهض، المرجع السابق، ص290.

10- التنبكتي، المصدر السابق، ص501.

11- عادل نويهض، المرجع السابق، ص191.

يعود الفضل العظيم في ازدهار النشاط العلمي في مختلف العلوم إلى رحلات العلماء الزيانيين إلى المشرق، وإليها يعود الفضل في إتساع التبادل الفكري، ومهدت لقيام نهضة فكرية وعلمية نتج عنها ظهورعدة علماء بارزين في مختلف التخصصات العلمية، ومن فضائلها أيضا نقل روائع المؤلفات والمصنفات المشرقية في مختلف المجالات المعرفة، والأساليب والمناهج العلمية.

الفصل الثالث: مظاهرالعلاقات الفكرية بين المغرب الأوسط والمشرق

المبحث الأول: مظاهر العلاقات الفكرية بين الدولة الحمادية و المشرق

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الفكرية للدولتين المرابطية و الموحدية مع المشرق

المبحث الثالث: مظاهر العلاقات الفكرية للدولة الزيانية مع المشرق

المبحث الأول: مظاهر العلاقات الفكرية بين الدولة الحمادية والمشرق

تميزت الفترة الحمادية بنهضة ثقافية علمية لم تشهد لها المنطقة مثيلا من قبل ، ويعود الفضل في ذلك إلى سلاطينها، الذين سعوا جاهدين لخلق مناخ ساعد على التطور الفكري، إضافة إلى رحلات العلماء التي أسهمت هي الأخرى في تبادل المعلومات والمعارف، وخاصة منها المشرقية.

1-التصحيح المذهبي و مناهضة التشيع:

عملت الأسرة الحمادية منذ عهد مؤسسها حماد بن بلكين على توحيد بلاد المغرب الأوسط عقديا وفقهيا[1]، حيث كانت الدولة الفاطمية العبيدية تبذل جهودا كبيرة من أجل نشر عقيدتها في بلاد المغرب، وظل المذهب الشيعي متغلبا طيلة تواجده في البلاد ، وحتى بعد رحيلهم إلى مصر تركوا طائفة يقال لهم المشارقة، وهي طائفة تدين بالولاء للخلافة الفاطمية ، وكانت هذه حريصة على أن يكون لها في إفريقية والمغرب أتباع يميلون إليها ويعملون على نشر المذهب الشيعي، ويقومون بأدوار شأنها أن تثير القلق والاضطراب، حتى أصبحت الثورات في إفريقية والمغرب كثيرة، وكان لابد من تطهير البلاد منهم[2]، ففي سنة 405هـ شهد المغرب أول خروج علني ضد زعامة الخلافة الفاطمية قام به حماد بن بلكين ،حيث نبذ طاعتهم وأعلن ولائه للعباسيين، و لم تحل سنة 408هـ حتى حذى المعز حذو حماد على الرغم من اختلافهما السياسي وسمح بقتل الشيعة[3].

ويعود سبب قتلهم ، إلى زيارة المعز بن باديس للقيروان، حيث اجتاز على جماعة فسأل عنهم فقيل له: هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر، فقال: رضي الله عن أبا بكر وعمر، فانصرفت العامة وقتلت الشيعة ونهبوا ديارهم وأحرقوها[4].

1-علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 101.

2-محمد الطمار، المرجع السابق، ص 85.

3-عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 167 – 168.

4-رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 31.

وغيرها من الحملات التطهيرية التي طالت الشيعة في المغرب، حيث لم تتوقف عمليات مطاردة الشيعة وقتلهم عند هذا الحد، الأمر الذي عجل بالقضاء على التواجد الشيعي في الأراضي التابعة للزيريين في إفريقية والمغرب الأوسط وأعادوا إحياء المذهب السني المالكي.

وكان لوجود المذهب المالكي في المنطقة وانتشاره الواسع من دون المذاهب الإسلامية الأخرى، الفضل في توحيد التوجه الفكري لأغلب سكان المغرب الإسلامي عامة، وللحماديين بوجه أخص، فسلمت بذلك دولة بني حماد من ذلك النزاع المذهبي ، الذي كان له أثر سلبي في المشرق[1].

2-التواصل والتنافس الفكري:

أسهم التفاعل بين المشرق الإسلامي ، ومغربه في تزكية البنية الثقافية للحماديين، ذلك أن المشرق هو أصل الثقافة العربية الإسلامية ومرجعها الأساسي، ولابد للمغرب أن ينهل من هذا الأصل[2].

وكانت الرحلة العلمية إحدى الوسائل المهمة في نقل المعارف والعلوم، والمعززة للحركة العلمية، في تلك الحقبة التاريخية التي تميزت برحلات واسعة بين بلدان العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، طلبا للعلم ثم الرجوع إلى الأوطان بزاد علمي واسع وبضاعة وافرة[3].

كانت الرحلة بين المغرب والمشرق، والعكس متواصلة. ونتيجة لذلك الاتصال والرحلة المتبادلة من وإلى بلاد المغرب امتدت جسور الاتصال ودخلت مؤلفات كثيرة وصارت الأساس الذي بنى

[1]- تحريشي محمد، "أسس المكنون الثقافي للحماديين"، دراسات جزائرية، العدد1، وهران، 1997م،ص55.

[2]- المرجع نفسه، ص55-56.

[3]- حساني مختار، المرجع السابق، ص211.

عليه المغاربة ثقافتهم[1]، وبفضلها ساهم العلماء الذين رحلوا إلى المشرق من أجل طلب العلم في نقل الثقافة منها إلى بلاد المغرب، وشاركوا في نهضته وتطوره[2].

ولقد كان المشرق قبلة للعلماء من أجل الحج، وكذلك لطلب العلم، خصوصا في بغداد وحلب ودمشق، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة، المقرئ البسكري (ت.س485هـ/165م) الذي درس بدمشق وبغداد، وعلي الضرير المقرئ (ت.س 610 هـ/1212م) الذي أصبح معلما للقرآن بالجامع الأعظم بحلب[3].

كما اتجهت الحياة الدينية إلى دراسة الأحاديث المجموعة في كتب الفروع وفقا لمدرسة الحديث، التي كان إمامها "مالك" إمام أهل الحديث بالمدينة[4].

وقد أشار حافظ دمشق الأيوبية، شمس الدين الذهبي (ت.س 784هـ/1347م) إلى أن أرض المغرب في هذه الفترة، لم تعرف انتشارا واسعا لعلوم الحديث، وهذا ما أدى بطلبتها إلى زيارة بلاد المشرق قصد دراسته[5].

ومن ثم حرص الحماديون على تلقي العلم من منابعه، فجالسوا مشاهير العلماء وأخذوا عنهم ما ألفوا من كتب[6]، مثل كتاب "مختصر خليل ابن إسحاق المصري" زعيم المذهب المالكي في مصر، الذي أعجبوا به، واهتموا به اهتماما كبيرا لدرجة أن كثرت حوله الشروح والتعليقات[7].

ورغم كون الدولة الحمادية مملكة بربرية[1]، إلا أنها نافست بلاد المشرق في مجال الأدب، وعرف المغرب الأوسط في هذه الفترة أدباء كثيرين ذوي عارضة في الأدب، كما تقدم تقدما محسوسا

1- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن4هـ/10م، ط1، بيروت، 2003، ص186.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص162.

3- علاوة عمار، المرجع السابق، ص107.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص257.

5- علاوة عمار، المرجع السابق، ص110.

6- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص194.

7- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص128.

من حيث الكم، وأما من جهة الكيف فقد ظل يتسم بسمات المدرسة المشرقية[2]، حيث كان أدباء الدولة الحمادية، يطلعون على المؤلفات الأدبية في المشرق وما يقال من شعر هناك خاصة شعر أبي تمام (180ه-288ه) والمتنبي (303هـ-354هـ) والمعمري (363هـ-44هـ)، والدارس لشعر هؤلاء يجده مليء بالحكمة والرجولة، وهذا الغرض من الشعر اهتم به الشعراء والأدباء الحماديون نتيجة ذوقهم الرفيع[3]، وكان الناس يفضلونهم على أدباء المشرق[4].

كما اهتم علماء الدولة بمختلف العلوم، وأصبحوا يناظرون فقهاء العرب في قواعد الأصول و فروع الفقه[5].

من الملاحظ أن المغاربة، قد شغفوا بطلب العلم والرحلة إليه، فما إن سمعوا بعالم لاسيما بعلوم القرآن والفقه والحديث، إلا كانوا حاضرين عنده ناهلين من فيض علمه، راجعين بكل ما أملاه أو شرحه، وكان العالم إذا رجع تلقاه طلبة العلم وتحلقوا حوله يروي لهم ما حصله من العلم[6].

فالعالم الفقيه أبو يوسف عبد السلام يعقوب الزواوي البجائي (ت.س 690هـ)، الذي درس الفقه على مذهب الإمام مالك في المدينة، كان يزور مختلف حواضر المغرب الإسلامي، ويلقى الدروس بها[7]، حتى أصبح العوام يحفظون عن ظهر قلب كتب البخاري والموطأ وغيرهما[8].

وبالإضافة إلى الثبات الفكري الذي أضفاه إلى حد كبير مذهب مالك[9]، إلا أن الحماديين لم يكونوا يميلون إلى الجدال، وبالتالي فعلم الكلام عندهم لم يحظى بالمكانة التي حظي

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص247.
2- محمد الطمار، المرجع السابق، ص118.
3- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص134.
4- رشيد مصطفاي، "الحركة الأدبية في بجاية بني حماد"، مجلة الأصالة، العدد19، ص275.
5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص247.
6- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص222.
7- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص127.
8- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، المصدر السابق، ص113.
9- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص258.

بها في المشرق[1]، أو المكانة التي حظي بها علم الفروع أو القراءات أو التفسير، وكان جمهور مفسري المغرب يسيرون على المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، وفق اتجاه الإمام مالك، متجنبين طريقة التأويل الذي التزمه المعتزلة والشيعة[2].

ولما كانت الرحلات من أبرز العوامل في ذكاء روح النشاط الثقافي، والتي كانت ظاهرة عامة في العالم الإسلامي كله، في هذه العصور بدرجات متفاوتة، ولربما كانت في المغرب على نحو يفوق المشرق، شعر المشارقة بأنهم الأصل، الذي يسعى إليه، وأيضا شعور المغاربة بمكانة المشارقة أهل الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم[3].

وبعكس القرن الأول فإن العلماء الوافدين من بلاد المشرق قد قل عددهم ونذكر منهم موسى بن عبد الله الحسين بن علي بن جعفر المعروف "بابن سام" القادم من مدينة الكوفة، لأن الهجرة أخذت توجه آخر بداية من الفترة الفاطمية في بلاد المغرب، وأصبح المشرق المقصد الأساسي لطلاب وعلماء الغرب الإسلامي للحج، والدراسة والاستقرار، مما سمح بتشكيل حارات للمغاربة بدمشق والقاهرة والقدس ومكة المكرمة والإسكندرية[4].

كما كان يحضر في معهد" التواتي" الذي أنشأه الناصر بن علناس في بجاية علماء من المشرق[5].

وإذا كانت بلاد الشام والعراق قد استقبلت الكثير من طلاب الدولة الحمادية، فإن مدن مصر كالقاهرة والإسكندرية بالمقابل لم تحظ بزيارات علمية واسعة، لسيطرة التشيع الإسماعيلي على الحياة الفكرية خصوصا عن طريق جامع الأزهر[6].

1- عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص127.
2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص258.
3- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص250.
4- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص ص 104، 105.
5- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص217.
6- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص107.

المبحث الثاني: مظاهرالعلاقات الفكرية للدولتين المرابطية و الموحدية مع المشرق

كان المغرب الأوسط في هذه الفترة من الزمن خاضعا لحكم دولتين المرابطية و الموحدية قامتا في المغرب الأقصى، على أساس دعوتين إصلاحيتين، بزعامة شخصيتين علميتين، فكان لابد أن يكون للجانب الفكري نصيب من التطور و الازدهار .

1- الدعوة المرابطية:

استمدت الدعوة المرابطية و هي دعوة إصلاحية تعاليمها و أحكامها من كتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، نادى بها عبد الله بن ياسين بين قبائل الملثمين، و انتقل بالدعوة من دور التلقي و التعليم إلى دور نشرها بالسيف عن طريق الجهاد[1].

بعد أن ارتكزوا على اجتهادات و مواقف و رؤى فقهية و سياسية أعلنوا الحرب على جميع الطوائف و الفرق و المذاهب التي كانت تنتشر في المغرب و المغرب الإسلامي ، و أرغموهم على إتباع مذهب أهل السنة و الجماعة و توجيههم قسرا إلى تبني مذهب الإمام مالك و ترك ما سواه من المذاهب الأخرى، فقهية كانت أو عقائدية أو فكرية[2].

و عليه أصبحت الدعوة قائمة على كتاب الله و سنة رسول الله عليه الصلاة و السلام متخذة مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر غاية، و الجهاد المسلح وسيلة، فحاربوا البدع وكتبها و أصحابها، خاصة الإمام الغزالي الذي أمروا بإحراق كتبه، فاعتبروها من الكتب الضالة لاحتوائها على علم الكلام و الفلسفة[3].

و لما قامت دولتهم، كان لابد لهم من الانضواء تحت راية خلافة للمحافظة على وحدة العالم الإسلامي الروحية على الأقل و انسجاما مع مبدأ الإمام مالك و مذهبه، كانت هنالك خلافتان شيعية فاطمية و أخرى سنية عباسية، ولم يفكروا بالاعتراف بالخلافة الفاطمية بسبب العداء

1- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 449- 450.
2- سعيد عيادي، المرجع السابق، ص 61.
3- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 450 – 451.

بين الفرق الإسلامية، فهم مالكيون سنيون متعصبون[1]، اعتبروا محاربة الشيعة في منطقة تارودانت[2] جهادا في سبيل الله.

و بعد أن بسط الأمير يوسف سيادته على الأندلس طلب منه الفقهاء أن تكون ولايته من الخليفة العباسي أحمد المستظهر بالله (487هـ- 512هـ /1074م – 1118م) و نزولا عند رغبتهم اتصل به و أرسل إليه بعثة ضمت عددا من أمراءه و فقهائه، أدت مهمتها بنجاح و عادت إلى المغرب بتقليد الخليفة و عهده للأمير يوسف بن تشفين[3].

من هنا قررت الدولة المرابطية رسميا، بأن المذهب المالكي هو المذهب الرسمي و الوحيد للدولة، وكانت تجد قوتها المعنوية و السياسية من خلال إعلانها الولاء السياسي و المذهبي الخالص للخلافة العباسية في بغداد[4].

2- أسس الدعوة التومرتية:

قامت الدعوة الموحدية على أسس إصلاحية دينية بزعامة محمد بن عبد الله بن تومرت الصنهاجي.

هو محمد بن عبد الله بن تومرت، المكنى بابي عبد الله، و الملقب بالمهدي[5]، ولد في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري ببلاد المغرب الاقصى(مراكش).

1- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، 1405هـ - 1985م، ص155.

2- كان بتارودانت قوم من الروافض الشيعية، يقال لهم البجلية نسبة إلى علي بن عبد الله البحلي الرافضي، و في سنة 448هـ قاتلهم المرابطون، و قتلوا منهم خلق كثير و رجع من بقي منهم إلى السنة، ينظر:ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار و ملوك المغرب و تاريخ فاس، صححه و طبعه و ترجمه: كارل يوحن تورنابوع، دار الطباعة المدرسية، د.ط، أوبسالة، 1823م، ص82.

3- سعيدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 156.

4- سعيد عيادي، المرجع السابق، ص 61.

5- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، الولايات المتحدة الامريكية، 1415هـ/1995م، ص 56.

و قد اختلف المؤرخون حول نسبه[1]، تلقى ابن تومرت مبادئ تعاليمه الأولى بمساجد قريته، ثم ارتحل إلى مراكش عاصمة المرابطين، و درس هناك بعض العلوم ثم ارتحل منها سنة501هـ إلى الأندلس[2] ومدة بقائه فيها ساعدته على معرفة الأجواء العلمية و المذهبية هناك، فحاول من خلال ذلك جمع معطيات ومعلومات من عند شيوخ و علماء الأندلس بخصوص مستوى نشاطات المدارس العلمية والفكرية والمعرفية، وعن أهم علماء المشارقة[3]، و قال فيه ابن الأثير :"أنه كان فقيها فاضلا عالما بالشريعة حافظا للحديث عارفا لأصول الدين و الفقه و متحققا بالعلوم العربية"[4]، و بعدها ارتحل الى المشرق دخل مصر ثم الإسكندرية[5]، حيث تلقى دروسا على يد أبي بكر الطرطوشي، و بعدها توجه إلى مكة المكرمة و أدى فريضة الحج، ومنها انتقل إلى بلاد العراق التي كانت ثرية بفطاحل العلماء في كل فن، و من هؤلاء العلماء الغزالي و المبارك بن عبد الجبار وأبو بكر الشاشي، و قد كان هؤلاء العلماء مهتمين بعلم الأصول و الدين و الفقه والتفسير و الحديث[6] وغيرهم من أئمة العلم، و قد تميز هو بحبه للعلم و حرصه على تحصيله[7].

وقد تمكن ابن تومرت من خلال هذه الرحلة الطويلة إلى المشرق و بغداد بالخصوص ملتقى النزاعات و الآراء، و الاختلاف في الملل و النحل من أن يقف على سائر المذاهب في الفقه و مختلف المنازع في الفكر و الاعتقاد من أشاعرة و شيعة و معتزلة و غيرها من المذاهب الأخرى حتى اعتبرت هذه المرحلة هي البداية الحقيقية لقيام الدولة الموحدية[8]. و بعد رحلته هذه رجع إلى المغرب و أخذ ينشر أفكاره، منها الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يدرس العلم و يدعوا

1- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 157.

2- مراجع عقيلة الغناي، سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاز يونس، ط2، ليبيا، 2008، ص39.

3- سعيد عيادي ، المرجع السابق، ص65.

4- إبن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص195.

5- إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص241.

6- عبد المجيد نجار، المرجع السابق، ص61.

7- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص133.

8- صديقي عبد الجبار، سقوط الدولة الموحدية (دراسة تحليلية في الأسباب و التداعيات)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص36.

إلى الخير من غير أن يظهر رغبة في الملك[1]. و قد استطاع بما أوتي من ذكاء و حيلة أن ينشر أفكاره و أن يجمع حوله الكثير لأنه كان رجل دين و رجل علم و رجل سياسة[2]، فادعى العصمة حيث قال عن نفسه: أنه هو المهدي الذي وعد الرسول صلى الله عليه و سلم بخروجه في آخر الزمان، وجعل المهدية عقيدة ألزم بها أتباعه حتى أصبحوا يطلقون عليه لفظ المعصوم دون حرج أو تردد[3]، وقد أكد هذا الأمر في مؤلفاته التي انتشرت بينهم، منها كتابه أعز ما يطلب[4]، و روي عن ذلك أحاديث كثيرة حتى استقر عند العامة و أصحابه أنه المهدي المنتظر، فبسط يده فبايعوه على ذلك قال: أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم رسول الله[5]، و هذا ما يوافق الشيعة الامامية الذين قالوا بالعصمة لأئمتهم، وفي اعتقادهم أن الإمام يجب أن يكون معصوما من الباطل ليهدم الباطل[6].

كذلك اتخذ لحركته شعار التوحيد و سمى أتباعه بالموحدين[7] لأنهم في رأيه هم الذين يوحدون الله لنفيهم الصفات عن الله سبحانه و تعالى، كما سمى مرتكب الكبيرة بالفاسق و لم يسمه بالمؤمن أو الكافر و هذا قريب من مذهب المعتزلة و تأويل الآيات التي تتصل بذات الله كوجه الله و يد الله و الاستواء على العرش، فيناقشون هذه الآيات و يؤولونها متخذين في ذلك منهاج علم الكلام، كما هاجموا المرابطين الذين لا يؤولون مثل هذه الآيات و اتهموهم بالتجسم و الكفر في زعمهم أنهم يضيفون صفات بشرية و مادية عن ذات الله تعالى[8]. و هذه المبادئ جعلت الموحدين يؤمنون بأنهم يعملون على نشر مبدأ الحق، و يكافحون الكفر و طغيانه، وأن معتقدهم يبيح لهم دماء

1- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص161.
2- مراجعة عقيلة غناي، المرجع السابق، ص39.
3- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص37.
4- ابن خلدون، المصدر السابق، ص241.
5- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص161.
6- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص38.
7- عبد الواحد دنون و آخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2004، ص337.
8- مراجعة عقيلة غناي، المرجع السابق، ص205.

أعدائهم وأموالهم، و هذا راجع إلى جهل أتباعه والبدو والأميين الذين لا يستطيعون فهم الشريعة من أصولها المعتمدة.

ومن هنا استطاع ابن تومرت وضع عقيدة لنفسه أطلق عليها العقيدة التومرتية التي كانت نتاج تأثره بعدة فرق و مذاهب، فهي ليست أشعرية بحتة و ليست معتزلية تقوم على الأدلة العقلية وحدها و ليست شيعية في كل اتجاهاتها فهي مزيج من أغلب الفرق الإسلامية، التي استطاعت أن تؤسس الدولة الموحدية.

3- المبادلات الفكرية للدولة المرابطية و الموحدية مع المشرق:

جمعت الدولة المرابطية بالخلافة العباسية علاقات سياسية قوية، فكان من الطبيعي أن ترافق هذه العلاقات السياسية علاقات ثقافية قوية، وأن يكون هناك تبادل علمي، بين الطرفين خاصة إذا علمنا أن بغداد كانت مركز للعلوم والفنون في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، هذا من جهة و إكرامهم للعلماء من جهة أخرى، وهي صفة مميزة لدى الخلفاء العباسيين[1]. و من هنا نرى أن حب ولاة الأمر، سواء المشرقيين أوالمغربيين للعلماء جعلهم ينصرفون إلى البحث والتحصيل، وخاصة أن ذلك يعود عليهم بالمنزلة السامية، فضلا عن الغنى و الثراء[2].

فقد شهدت فترة المرابطين اهتماما بالعلم والعلماء، وكان لتعصبهم الديني أثر على بعض العلوم فاضمحلت في عهدهم، و أطرى بعض العلوم فازدهرت، و طبع عصرهم بطابع معين من الدراسات والعلوم التي لاقت رواجا كبيرا، وهي علوم القرآن و الحديث والفقه والأدب[3].

في حين تميز العهد الموحدي بالحرية الفكرية ، إذ سمحوا بدراسة العلوم التي لم يكن مسموحا بها في العهد المرابطي كعلم الكلام و الفلسفة[4]، فتطورت الحركة الفكرية في أيامهم، في مختلف

1- محمد عبد الله المعموري، تاريخ المغرب و الأندلس، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 1433هـ/2012م، ص33.

2- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص445.

3- صفية ديب، المرجع السابق، ص39.

4- محمد المنوني، المرجع السابق، ص15.

فروع المعرفة مثل الفقه و التفسير و القراءات و الجغرافيا و الرحلات و التاريخ و الرياضيات و الطب و الفلسفة و المنطق و علوم اللغة[1].

و على الرغم من الفتور و القطيعة في العلاقات السياسية بين دولة الموحدين و الخلافة العباسية في المشرق، إلا أن التواصل الحضاري و الثقافي بقي مستمرا بين الدولتين، و لم يجد طلاب العلم و المعرفة أي عوائق في التنقل بين المغرب و المشرق لأن مؤسس الدولة الموحدية محمد بن تومرت الملقب بالمهدي كان قد تتلمذ بالمدن المشرقية، لذلك لم يبدي أي اعتراض على التواصل الثقافي، فكانت الرحلات تجري بانسيابية تامة، وكان الهدف منها طلب العلم فضلا عن زيارة الأماكن المقدسة[2].

و لاشك أن الرحلة إلى المشرق من العوامل التي ساهمت في إثراء بلدان المغرب الإسلامي بكل ما كانت تجيش به العواصم العلمية بالمشرق من تيارات فكرية فحلقات الدروس في الجوامع المغربية كانت تدرس المواد نفسها التي تدرسها جوامع العراق و الشام و الحجاز ومصر[3].

وفي ظل الاستقرار الذي ساد البلاد، مع تشجيع ولاة الأمر للعلم و العلماء وبنائهم للمؤسسات التعليمية المختلفة، كل هذه العوامل أذكت رغبة التعلم لدى أبناء المغرب الإسلامي، ووظائفها كانت قاصرة على المتعلمين و المثقفين[4]،بالإضافة إلى المنافسة بين المشرق الإسلامي ومغربه ودورها في إثراء الحياة الفكرية والأدبية، وبفضلها تم تدوين الكثير من الكتب وتشعبت فنون المعرفة وكثر العلماء في كل فن[5].

1- عبد الواحد دنون طه، دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2004، ص225.

2- محمد عبد الله المعموري، المرجع السابق، ص83.

3- صفية ديب، المرجع السابق، ص169.

4- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 446.

5- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار المغرب الإسلامي، د.ط، د.بلد نشر. د.س، ص 54.

وكان لرحلة العلماء إلى المشرق ثم عودتهم إلى المغرب دور في عملية التبادل الفكري، فكانوا يرجعون و هم حاملون معهم مختلف العلوم التي تلقوها من علماء المشرق، زد على ذلك نقلهم للمناهج و الطرق التعليمية وتطبيقها في بلدانهم، وكذلك إدخال الكتب المشرقية للمغرب، حيث لقيت كتب الفلسفة والتصوف اهتماما منقطع النظير في العهد الموحدي وخاصة كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي.

و تبادلوا التأثر والتأثير فالعديد منهم تولى وظائف هامة في مختلف الحواضر المشرقية، وكان ولاة الأمر يتنافسون في طلبهم للتدريس في مدارسهم وجوامعهم، ومما يدل على أن للمشرق دور في إثراء الحياة الفكرية في المغرب، الثورة الفكرية التي أحدثها داعية الموحدين ابن تومرت بعد رحلته المشرقية التي التقى فيها بكثير من العلماء[1].

حيث كان الناس على عهد المرابطين لا يعرفون في عقائدهم سوى عقيدة السلف، وفي عباداتهم مقلدين لمذهب مالك، ولما عاد ابن تومرت من المشرق جاء بأفكار و عقائد جديدة في أصول الدين والتشريع، كما جاء بفكرة المهدي فحمل الناس على مذهب الأشاعرة و نشر بينهم مباحث علم الكلام التي كانت محرمة عليهم[2].

أما المشارقة فكان الشأن نفسه من الترحال، إلا أن النسبة تبقى مختلفة بفارق كبير، و سبب ذلك أن بلاد المشرق في ذلك الوقت كان مركز العلوم المختلفة، فلم يكونوا بحاجة إلى الهجرة بقطع المسافات الطويلة طالما أن المادة العلمية متوفرة بينهم، إضافة إلى الظروف التي كانت سائدة في بلاد المغرب قبل مجيئ الدولة المرابطية التي كانت سبب آخر في تقليل هذه الرحلات، وما إن تحسنت الظروف في هذه البلاد مع قيام الدولة، حتى بدأ العلماء يفكرون في الرحيل إلى بلاد المغرب ليطلعوا عن قرب إلى ما وصلت إليه هذه البلاد من تقدم و ازدهار[3]، خاصة في عهد الأمير يوسف بن تاشفين الذي أعجب به الإمام الغزالي وأراد زيارته ليرى ما حققه

1- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص446.

2- محمد الطمار، المرجع السابق، ص155.

3- محمد عبد الله المعموري، المرجع السابق، ص35-36.

من إنجازات في مختلف الميادين العسكرية و السياسية و الثقافية إلا أن سماعه بخبر وفاته حال دون ذلك[1].

ونشير إلى أحد الوافدين من الموصل إلى المغرب الإسلامي، ويدعى الأمير شعبان بن كوجبا[2]، وهومن غز الموصل وفد على الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (580هـ-594هـ /1184م-1199م) وكان يقول الشعر، وقد مدح الخليفة فأكرمه ، والتقى عبدالواحد بن علي المراكشي (ت.س 647هـ/1249م) و تناشد معه الشعر، ووصفه بأنه حسن المحاضرة، طيب العشرة، لطيف الحسن، زكي النفس، كان له شغف شديد بالأدب[3]، و الشيخ تاج الدين أبي أحمد عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه السرخسي من سرخس من خرسان، قدم المغرب سنة (593هـ/1196م) و أقام فيها حقبة من الزمن[4]، و كان في أثناء ذلك ينشر علمه الغزير بالأصول و الفروع والتاريخ و الهندسة والطب، و قد دون رحلته وذكر فيها عجائب شهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم، و أخبارا عن دولة الموحدين في عهد خليفتها يعقوب المنصور[5].

ساعدت الرحلات بالتأكيد إن لم نقل كانت الأساس في تقوية الروابط الثقافية بين مشرق العالم الإسلامي و مغربه.

المبحث الثالث: مظاهر العلاقات الفكرية للدولة الزيانية مع المشرق

ظلت العلاقات الفكرية المغربية المشرقية متواصلة في عهد الدولة الزيانية بفضل الموروث الثقافي الذي ورثته عن الدولة الموحدية، وسعت إلى تطويره وتطلعت إلى مسايرة الركب الحضاري والفكري المشرقي ، حتى أصبحت تلمسان عاصمة الدولة مشهورة بمختلف العلوم يزورها العلماء من كل حدب و صوب.

1- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج2، ص57-58.

2- المقري، المصدر السابق، ج3، ص133,

3- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص205.

4- الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص110.

5-عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص104.

1ـ دور السلاطين في تنشيط الحركة الفكرية:

اهتم بنو عبد الواد منذ قيام دولتهم بالمغرب الأوسط، على نشر العلم والثقافة، وكان عهدهم الذي دام أكثر من ثلاثة قرون من أبهى عصور تاريخ المنطقة ففيه ازدهرت الحياة الثقافية[1].

أفضى هذا الاهتمام لأهل العلم إلى انتعاش الحياة الفكرية بظهور علماء بمختلف التخصصات من العلوم الدينية و العلوم اللسانية والاجتماعية والعلوم الطبيعية[2]، وشهد للكثير من علماء العصر بالتفوق و الشهرة لا في الدولة العبد الوادية فحسب بل فاقت شهرة بعضهم مختلف البلدان الإسلامية وخاصة المشرق، وسبب ذلك هو انتشار ظاهرة التنافس الثقافي في هذا العهد بين بلدان المغرب و المشرق و بين عواصمها المختلفة، ومما ساعد على نجاح هذا التنافس رعاية السلاطين وتشجيعهم للعلم والعلماء والمفكرين، حتى صارت تلمسان أحد مراكز الإشعاع الثقافي في العالم الإسلامي أنداك[3].

كما عمل سلاطين بني زيان وفقهائها على توطيد العلاقات الثقافية مع أهل المغرب خاصة وبلاد المشرق عامة ولعل ما نشط هذا الاتصال هو ربط الدولة بعلاقات دبلوماسية مع جيرانها المغاربة والمشارقة فتبادلت معهم الرسائل الديوانية و الإخوانية[4].

كما كان لأداء الفرائض والشعائر الدينية كالحج إلى البقاع المقدسة دور في دعم تلك الروابط، وادى إلى تلاقي فكري بين علماء العاصمة الزيانية الرحال اليها، لطلب العلم والاستزادة من المعرفة في مختلف المجالات[5].

1- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد، ابن النديم للنشر و التوزيع، ط1، وهران ، 2011م، ص213.

2- نصر الدين بن داود، الحياة الفكرية و التعليمية بتلمسان (من خلال علماء بني مرزوق من ق7 هـ /13م إلى ق10هـ /16م، كنوز للنشر و التوزيع ، ط1، مصر، 2011م، ص11.

3- لخضر عبدلي، المرجع السابق ، ص213، 217.

4- عيسى بن الذيب و آخرون، المرجع السابق، ص152.

5- هادي جلول، الرجع السابق، ص134.

كانت الرحلة لطلب العلم محمودة وسبيلهم في ذلك هو التحصيل العلمي وتبادل الآراء والمعارف في شتى أنواع العلوم والمعرفة، والتنقل للقاء الشيوخ وكذلك مد جسور التواصل الثقافي و الفكري عبر الأجيال ،ويتمثل هذا التواصل في تداول المعارف والكتب وتبادل الإجازات اعترافا متبادلا بين الشيوخ أنفسهم[1].

وكان العلماء يقصدون أكثر المواطن علما و يزرون أبرز العلماء وأشهرهم ويجولون بحرية في العالم الإسلامي ثم يعودون الى مواطنهم الأصلية ، أو يفضلون البقاء في المراكز التي توجهوا إليها لميزتها ومكانتها الدينية أو العلمية[2] .

ومما أعان على كثرة الرحلات ما كان يلقاه طلاب العلم من رعاية نتيجة لما أوصى به الإسلام من اليسر بأبناء السبيل، فأينما ذهب الغريب في أنحاء العالم الإسلامي في العصور الوسطى، وجد المكان الذي يبيت فيه والموضع الذي يؤويه[3].

2ـ تخصيص أماكن لإيواء الطلبة المغاربة في المدن المشرقية:

تواجدت على أرض المشرق بعض المنشآت التي كانت مخصصة لاستقبال وإيواء الطلبة المغاربة، وكان أشهرها رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، الذي كان عامرا بتلاوة القرآن ودراسته و تلقينه، والاشتغال بأنواع العلوم، و مجالس الوعظ و حلقات الذكر[4]، وكان أهل المال يقصدونه و ينفقون عليه، و يحبسون الكتب التي كان الطلبة ينتفعون بها، وكان وجوده بجوار الأروقة الأخرى بالجامع الأزهر قد أتاح لطلبة المغرب الأوسط فرصة الاحتكاك بأقرانهم القادمين من مختلف الدول الإسلامية، و أنتج ذلك جوا من التبادل الثقافي.

1- المرجع نفسه، ص135.

2-عبد الواحد دنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان،2005، ص31.

3- هادي جلول، المرجع السابق، ص135.

4- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة و بلادها القديمة الشهيرة، ج4، المطبعة الكبرى الأميرية، ط1، مصر، 1305هـ، ص12.

وقد ساعد على استقرار المغاربة ما قام به بعض إخوانهم من تعمير للزوايا وتخصيص أوقاف لوافدين منهم، مثال ذلك حبس بعض الأماكن في القدس وخارجها على المغاربة المقيمين في القدس الشريف أو القادمين إليه، من قبل العالم أبي مدين شعيب و ذلك سنة 720هـ/1320م، و لم يقتصر دور هذه الزوايا على الأمور الاجتماعية التي تتضمن إطعام المغاربة و إيوائهم فحسب بل كانت تتمتع بمركز ديني و علمي أيضا، بحيث تقام فيها الأذكار كما تعقد فيها المجالس العلمية و يدرس فيها التصوف و القراءات و التفسير و الحديث و اللغة و الأدب و المنطق و غير ذلك، ولا شك في أن تدريس هذه الموضوعات يعكس مدى الدور الفكري الذي قامت به هذه الزوايا في مدينة القدس، و يضاف إلى هذه الزوايا ما كانت تقوم به مؤسسات أخرى تنسب إلى المغاربة، مثل بعض المساجد و هو ما تحدث عنه بعض الرحالة المغاربة الذين زاروا القدس و أشاروا إلى وجود مسجد حسن للمالكية يسمى بمسجد المغاربة تقام فيه صلاة المالكية[1].

كما اهتم أهل دمشق بهم و قدموا التسهيلات اللازمة لهم، فكان المغاربة يمارسون أنشطة دينية و ثقافية فمنهم من يقوم بالتدريس عند سارية من سواري المسجد بدمشق، أو أمام أحد المساجد الصغيرة، أو التزم زاوية من زوايا المسجد الجامع[2].

3- دور العلماء المتنقلين في إثراء الحياة الفكرية في البلدين:

ساهم العلماء المرتحلون من المغرب الأوسط الى المشرق في إثراء الحياة الفكرية فيها، و تنافسوا مع غيرهم في تنشيط المجالس العلمية، وحلقات الدروس كما أسهموا في نشر ما لديهم من علم ومعارف، وتركوا آثار علمية و بصمات فكرية ذات سمعة طيبة لدى أهل المشرق[3]، و تولى الكثير منهم الوظائف العلمية في المؤسسات التعليمية بصفة تطوعية، ومنهم من انظم في سلك التدريس بصفة رسمية، في حين رفض آخرون المرتب و الجرايات و الصفة الرسمية لهذه الوظيفة[4]، وكعينة

1- عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص36-37.
2- المرجع نفسه، ص148.
3- عيسى بن ذيب وآخرون، المرجع السابق، ص 153.
4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 329.

عن ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر محمد ابن احمد بن مرزوق الخطيب الذي أصبح قاضيا للمالكية ومدرسا في أكبر و أشهر مدارس القاهرة، على عهد السلطان الأشرف من سنة 773هـ/1372م إلى أن توفي سنة 781هـ/1379م ، ومن هذه المدارس التي درس بها مدرسة الشيخونية و الصرغتمشية و النجمية [1].

ونظرا لنبوغ الفقيه أبا إسحاق إبراهيم التنسي (ت.س 680هـ/1281م) في العلم، عرض عليه الأمير الصالح طبرس وظيفة في المدرسة الطبرسية بعد أن خصه بمرتب شهري مغري إلا أن أبا إسحاق رفض العرض الذي قدم له رغم المحاولات التي قام بها العديد من الأعلام لإقناعه، وفضل أن يدرس بالمدينة المنورة ومكة المكرمة[2]، و ابن أبي حجلة ولي مشيخة الصوفية بصهريج منجك بدمشق و مات فيها بمرض الطاعون[3].

ويضاف إلى هؤلاء العلماء الذين أثروا على الحياة الثقافية في المشرق ابني الإمام اللذين رحلا إلى المشرق سنة 720هـ/1320م وناظرا كبار العلماء كشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، ومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي الذي نازع الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي[4] في علم المنطق وأحمد بن الأستاذ الندرومي التلمساني الذي رحل إلى القاهرة، وهناك تصدر الإقراء[5].

ويتضح التأثير الثقافي والفكري من خلال الفقهاء والأدباء التلمسانيين الذين تزودوا بمعارف المشرق ثم عادوا إلى بلادهم، وأدخلوا معهم المؤلفات و المختصرات إلى عاصمة الدولة لتدريسها في المدارس التلمسانية، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر مختصر الحاجب في الأصول والفروع، أتى به أبو علي ناصرالدين المشدالي إلى بجاية و قرره على طلاب مدارسها، ثم نقله تلميذه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي إلى تلمسان فدرس بمدارسها، وأدخل محمد بن الفتوح

1- نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص 61.
2- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 155.
3- حساني مختار، المرجع السابق، ص 110.
4- نصر الدين بن داود، المرجع السابق، ص 97.
5- ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 44.

التلمساني(ت.س 818هـ/1415م)، مختصر خليل بن إسحاق المالكي[1]. و بفضل جهود علماء تلمسان، و تشجيع سلاطينها تحولت تلمسان إلى مركز علمي جلب إليها الكثير من الطلبة بحثا عن الدراسة و طلبا للعلم، و مما يؤكد أن هذه المدينة صارت في القرن 15م مركزا لاستقطاب الباحثين[2]، زيارة الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل الذي قدم من المشرق و أقام بتلمسان أكثر من سنة وكان ذلك ابتداء من شهر ذي القعدة سنة 868هـ/1664م[3]، و أخذ دروسا في النحو والكلام والطب، ومن العلماء الذين لقيهم عبد الباسط بتلمسان عبد الله محمد بن العباس وقاضي الجماعة محمد العقباني، وأخوه أبو سالم ابراهيم خطيب جامع تلمسان الأعظم و إمامه، والشيخ محمد بن مرزوق، وكان من أهداف رحلة هذا العالم طلب علم الطب[4].

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 328.

2- عبد الحق حميش، المرجع السابق، ص 56.

3- محمد آغا بو عياد، المرجع السابق، ص 55.

4- محمود بو عياد، "رحالة مصري يزور الجزائر في القرن التاسع"، مجلة الأصالة، العدد 24، السنة الرابعة، الجزائر، 1395هـ/1975م، ص 131.

خـــاتمـــة

وفي الأخير و بعدما تم إنجاز هذه المذكرة خرجنا بنتائج مهمة في البحث و يمكن أن نلخصها في ما يلي:

- تعتبر الفترة الوسيطة للمغرب الأوسط من أرقى فتراتها عبر التاريخ ففي هذه الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى التاسع للهجرة تعاقبت عليه أربع دول عملت كل واحدة منها على فرض نفسها من خلال تطويرها لمختلف مجالات الحياة و إخراجه في أبهى حلة.

- تميزت الحياة الفكرية في عهد الحماديين و المرابطين والموحدين و الزيانيين بالتنوع والتطور و الازدهار والانفتاح على دول المشرق الإسلامي في مصر و الشام و العراق و مكة والمدينة المنورة و ساهم في هذا التطور إقبال الحكام في دعم الإنتاج العلمي و الفكري وحرصهم الشديد على بناء المؤسسات التعليمية المختلفة و الإكثار منها، وكان جل الأمراء والولاة من العلماء أو المتذوقين له.

- بذل حكام الدول المتعاقبة العطايا و الهبات لرجال العلم و تقريبه إليهم والتنافس على الحصول على أكبر عدد منهم.

- تعدد الحواضر العلمية و استقطابها للعلماء حتى أصبحت مراكز إشعاع علمي تضاهي وتنافس نظيراتها من الحواضر المغربية و المشرقية.

- الحرية الفكرية و المذهبية التي أدت إلى تحرر الأدباء و العلماء من الخمول، وكثر التنافس والتأليف في مختلف فنون العلم.

- ساهمت حركة الطلبة و العلماء في عملية تمتين الروابط الثقافية بين المغرب الأوسط وبلاد المشرق من خلال مشاركتهم في النشاط الفكري و العلمي بين البلدين، ليحدث التبادل الذي أدى إلى توحيد الثقافة و امتزاج طرق التعليم و أساليبه و توحيد المناهج بين مختلف بلدان العالم الإسلامي.

- كانت الرحلة بين البلدين من أهم العوامل التي ساعدت على التقاء المغاربة و المشارقة، وتبادل المعارف فيما بينهم و نسج خيوط العلاقات الفكرية مدفوعين بعوامل جذب، كحرص

سلاطين المشرق على جلب أهل العلم إلى بلادهم و إقامتهم للمرافق الخاصة بالزوار الوافدين وحسن استقبالهم.

- تميزت حركة العلماء بين المغرب الأوسط و بلاد المشرق باختلاف نسبة التوافد، حيث كان المشرق يستقبل الكثير من علماء المغرب باعتباره مهد الرسالة و النبع الأصلي للعلوم النقلية التي حرص المغاربة على تحصيلها منه، عكس العلماء المشارقة الذين كانت نسبة تنقلهم إلى المغرب قليلة مقارنة بالرحلة المعاكسة.

- و لم يكن علماء المغرب أقل شأن من تكوينهم العلمي من غيرهم من علماء المشرق، حيث بدت شخصية العالم المغربي متكافئة مع زملائه من علماء المشارقة إن لم نقل متفوقة عليهم، فكثيرا ما كان العالم المغربي في المشرق قادرا على التفوق في النقاش و المناظرة التي تؤدي به إلى الشهرة و من أمثلة ذلك المقري.

- تمثلت العلاقات الفكرية بين المغرب الأوسط و المشرق، في مشاركة الحياة الفكرية والبيئية العلمية، وكان المغرب أكثر تأثرا من المشرق وخاصة من الناحية المذهبية التي وجدت في أرض المغرب أنصارا لعدة عقود، وكان المذهب المالكي الأكثر إنتصارا.

- تأثر المغرب الأوسط بما كان يحدث في المشرق عن طريق الرحلات العلمية التي كانت قائمة بين علماء البلدين ومن خلال الأندلس، فقد توافد الأندلسيون على حواضر المغرب الأوسط بعد أن دب الضعف و الهرم بين مسلمي الأندلس، وازدادت حركة الاسترداد وسيطرت النصارى على المزيد من أراضي المسلمين، و بهجرتهم إلى المغرب الأوسط حملوا معهم ذلك الزاد العلمي الذي اكتسبوه من خلال رحلاتهم إلى المشرق.

الملاحق

الملحق رقم1: ملوك دولة بني حماد[1]

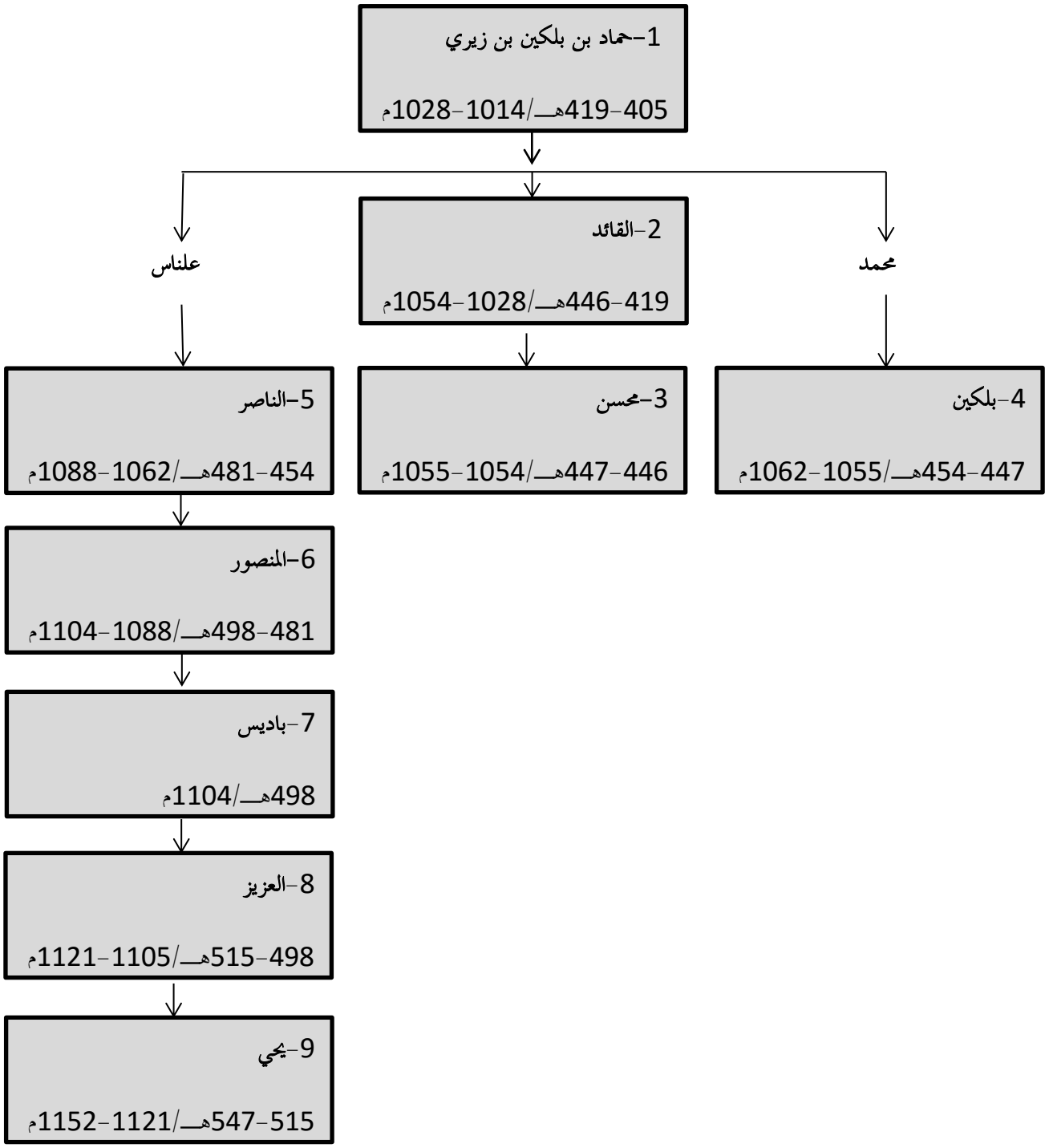

1- أمال بيض وسعاد بنوح، النظام السياسي الإداري للدولة الحمادية(408هـ-547هـ/1017م-1512م)،مذكرة ماستر غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014م/2015م، ص87.

الملحق رقم 2: تصميم قلعة بني حماد[1]

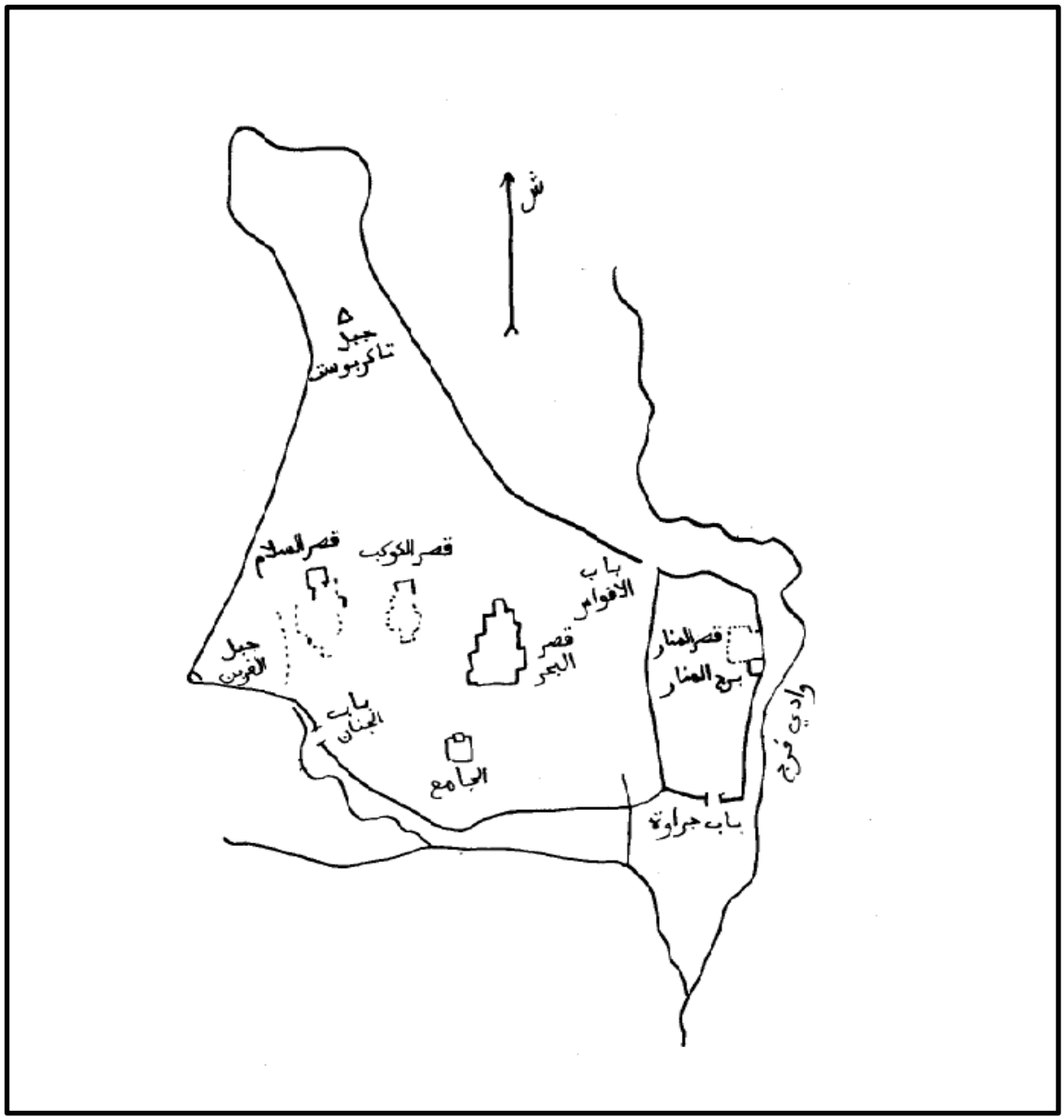

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص204

الملحق رقم03: سور بجاية[1]

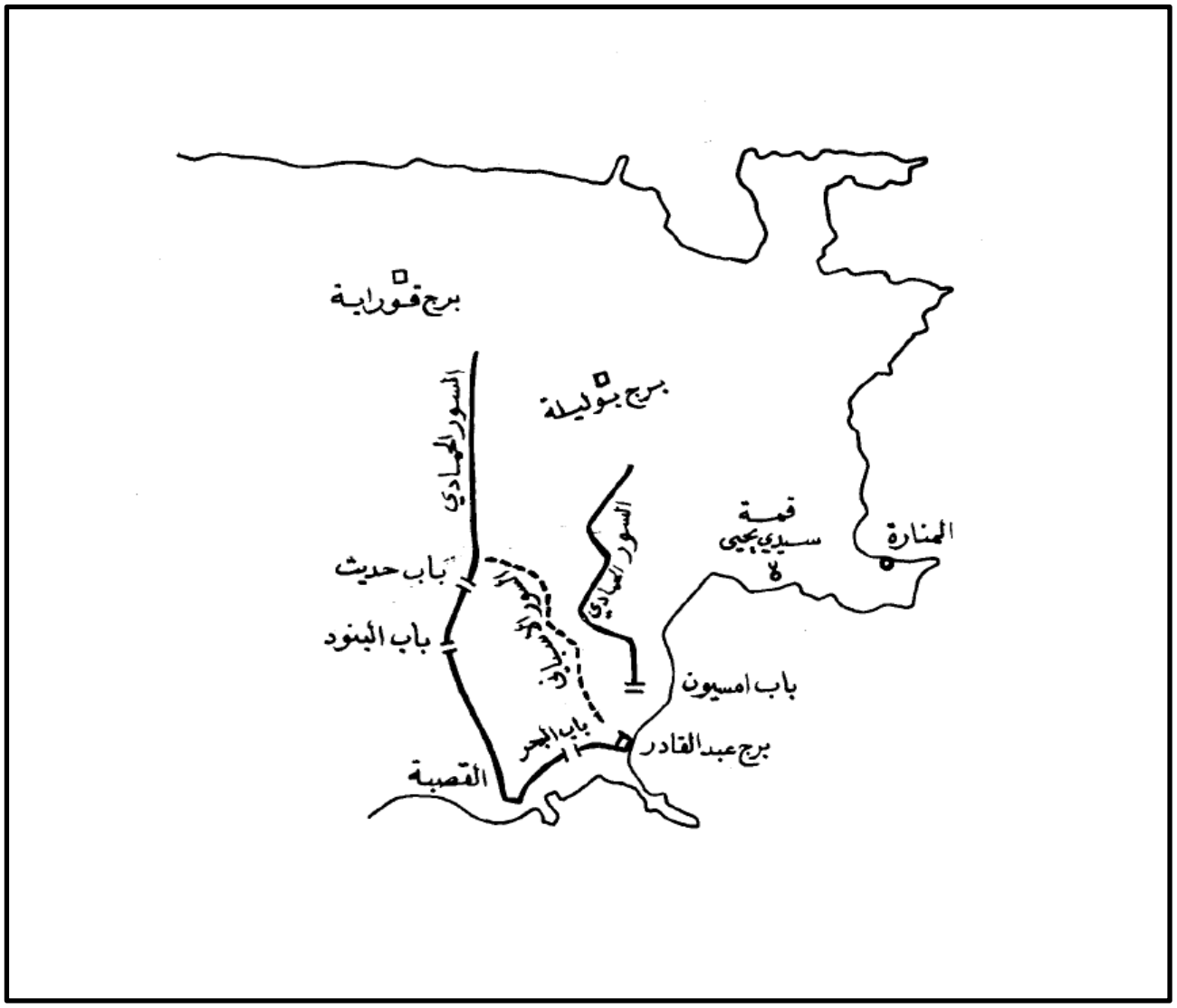

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص200.

المحلق رقم 04: أهم المراكز العلمية في عهد الدولة الحمادية[1]

المراكز	العلماء
بجاية	74
قلعة بني حماد	50
ورجلان	18
الجزائر	13
مسيلة	08
قسنطينة	07
بونة	06
مدن أخرى من(1الى4)	58

1- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص106.

الملحق رقم 05: جدول أمراء الدولة المرابطية[1]

يحي بن عمر	447هـ/1055م
ابو بكر عمر	463هـ-447هـ /1055م-1071م
يوسف بن تاشفين	453هـ-500هـ/1071م-1107م
علي بن يوسف بن تاشفين	500هـ-533هـ/1107م-1139م
تاشفين بن علي	533هـ-539هـ/1139م-1145م
ابراهيم بن تاشفين	539هـ-541هـ/1145م-1147م
اسحاق بن علي	541هـ/1147م

الملحق رقم06: جدول خلفاء دولة الموحدين[2]

محمد بن تومرت	515هـ-524هـ/1122م-1130م
عبد المؤمن بن علي	524هـ-558هـ/1130م-1163م
ابو يعقوب يوسف الأول	558هـ-580هـ/1163م-1184م
ابو يوسف يعقوب المنصور	580هـ-595هـ/1184م-1199م
محمد الناصر	595هـ-661هـ/1199م-1214م
ابو يعقوب يوسف الثاني	611هـ-620هـ/1214م-1223
ابو محمد عبد الواحد(المخلوع)	62هـ-621هـ/1223م-1224م
ابو محمد عبد الله (العادل)	621هـ-624هـ/1224م-1227م
يحي (المعتصم بالله)	624هـ-626هـ/1227م-1229م
ابو العلاء ادريس(المامون)	626هـ-630هـ/1229م-1232م
عبد الواحد بن مامون	630هـ-640هـ/1232م-1242م
ابو الحسن علي السعيد	640هـ-646هـ/1242م-1248م
ابو حفص عمر(المرتضى)	646هـ-665هـ/1248م-1266م
ابو العلاء الوافق(ابن دبوس)	665هـ-668هـ/1266م-1269م

1- نهلى شهاب أحمد، المرجع السابق، ص258.

2- المرجع نفسه، ص270.

الملحق رقم 07: الجامع الكبير بالجزائر[1]

1- https://ar.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم08: مسجد تلمسان من الخارج[1]

1- https://ar.wikipedia.org/wiki

الملحق رقم 09: مسجد أولاد الإمام[1]

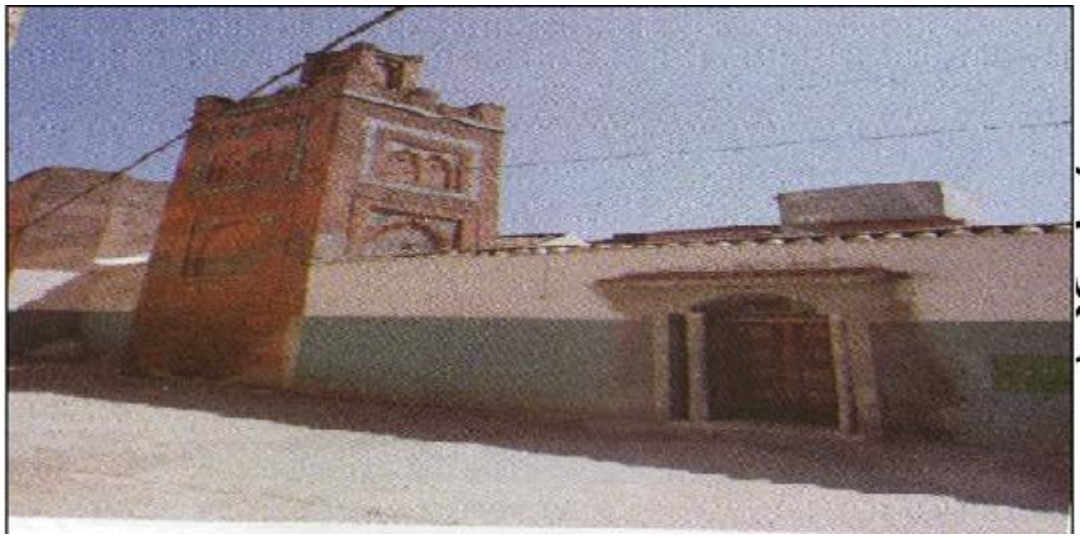

الملحق رقم 10: مسجد سيدي الحلوي[2]

1- محمد بوشقيف، تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين08هـ و09هـ/14م -15م، مذكرة دكتورا غير منشورة، قسم تاريخ العلوم والاثار، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م-2011م، ص146 .

2- المرجع نفسه، ص149.

الملحق رقم 11: مدرسة العباد بتلمسان[1]

1-محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص148.

الملحق رقم 12:طريق الحج من تلمسان إلى مكة المكرمة[1]

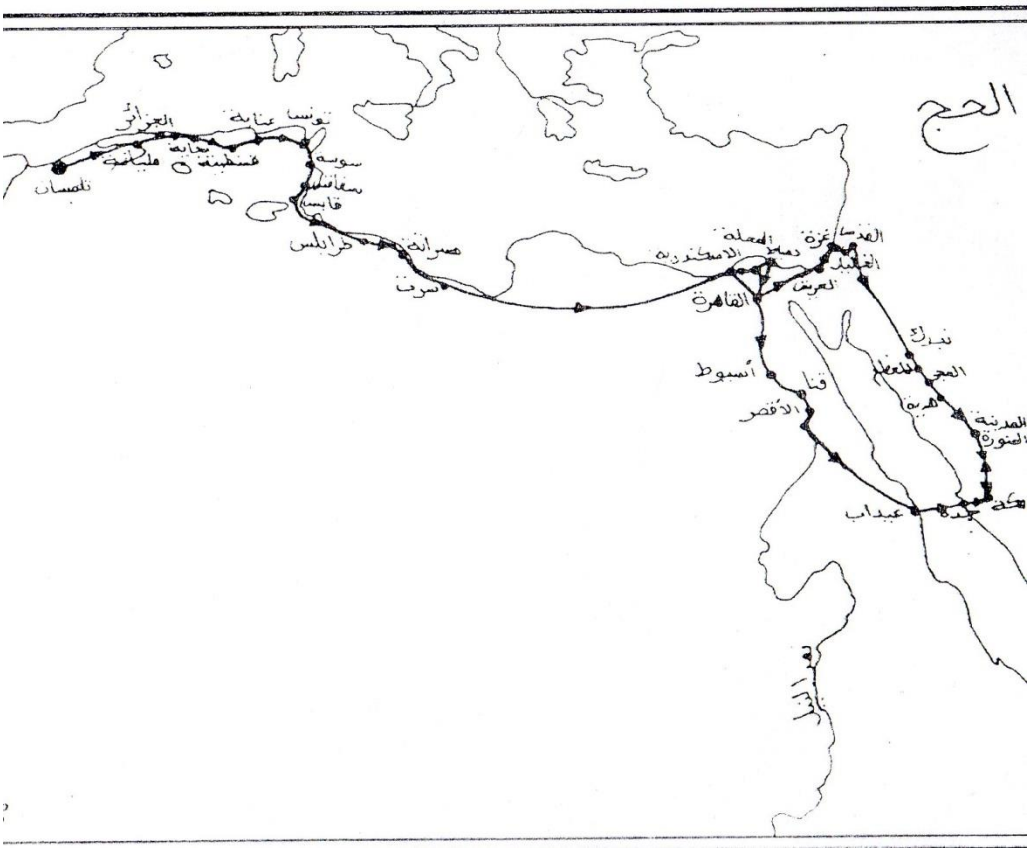

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص630.

الملحق رقم 13:الرحلة في طلب العلم[1]

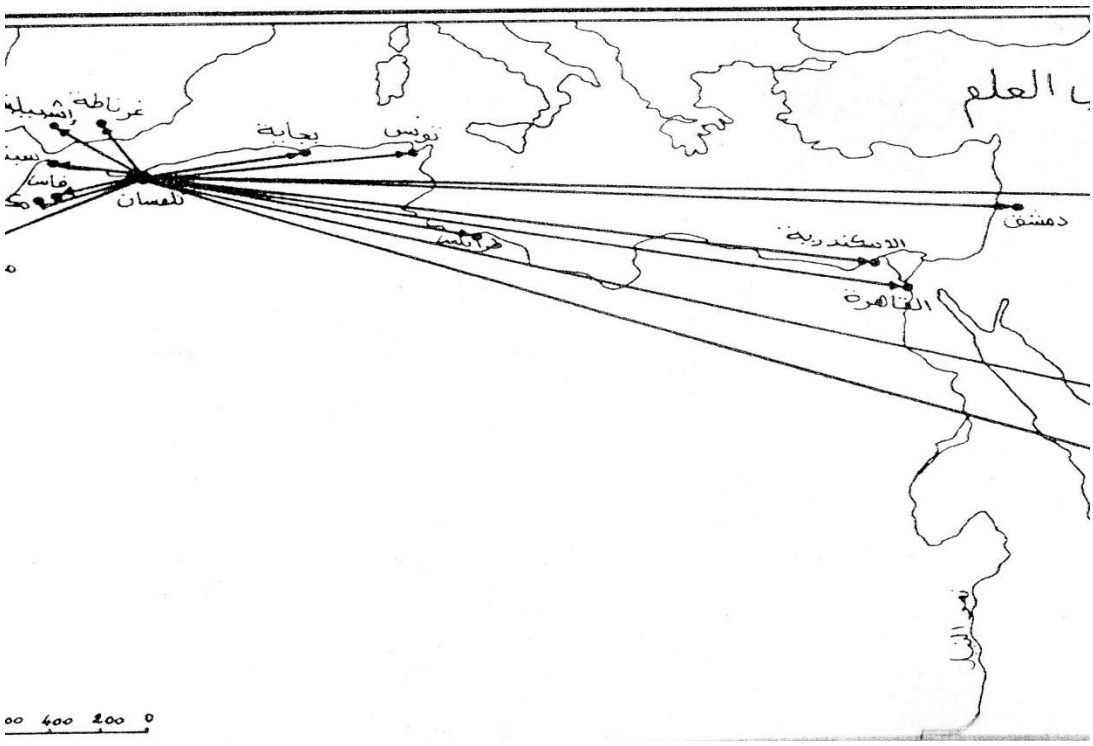

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص626.

البيبليوغرفيا

- **القرآن الكريم**
- **قائمة المصادر والمراجع**

1/ المصادر:

1- ابن أبي دينار، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط 1، تونس1286.

2- إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صححه وطبعه وترجمه: كارل يوحن تورنبوع، دار الطباعة المدرسية، د.ط، أبسالة، 1823م.

3- إبن الأثير ،الكامل في التاريخ،ج9،تح:محمد يوسف الدقاق، دار اكتب العلمية ط2، لبنان، 2005.

4- ابن الصابون، تكملة إكمال الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تح: مصطفى جواد، المجمع العراقي، العراق.

5- إبن بشكوال، الصلة،ج1، تح: إبراهيم الأيباري، دار الكتب المصرية ط1، القاهرة.

6- إبن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي أحمد ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج3، تح: علي بن إبراهيم ومحمد بن عبد الرحمن، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

7- إبن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه وتحرير المشتبه، تح: محمد علي نجار، وعلي محمد البجاوي، المؤسسة الوطنية المصرية العامة، 1967.

8- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج6، تح: عادل بن سعيد، دار الكتب العلمية، ط 1،، لبنان، 2010 .

9- ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب، م2، تحقيق: ليفي بروفينسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1955.

10- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج4، تق: إحسان عباس، دار الثقافة، ط3،،لبنان، 1983.

11- ابن فرحون، الدباج المذهب في معرفة أعيان من ذهب، ج1، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة المدينة، دار السلام،1976م.

12- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: مريا خيسوس بيغمرا، تقديم: بو عياد،1401هـ/1981م.

13- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة أبن أبي شنب، مطبعة الثعالبية، الجزائر.

14- أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من علماء من المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الجزائر، 1970.

15- أبو الفداء إبن الكثير الدمشقي(ت 776هـ)، البداية والنهاية، ج13، مكتبة المعارف، ط07، بيروت، 1408هـ/1988م.

16- أبو العباد عبد الحي ابن الفلاح الحنبلي،ج5، شذرات الذهب في أخبار من مذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن الأثير، 1406هـ/1986م.

17- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيار فونتالة، الجزائر،1523هـ/1906م.

18- أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي بكر البلنسي المعروف بن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: الفريديل و إبن شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، العدد03، الجزائر، 1637هـ/1919م.

19- أبو محمد بن سليمان اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان وعبر اليقضان، ج3، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ط1، لبنان، 1417هـ/1997م.

20- أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الدباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1،، طرابلس.

21- أحمد بن أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج1، ج3، 5، تح: إحسان عباس ،دار صادر، بيروت،1408هـ/1988م.

22- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مج1، دار احياء التراث العربي، لبنان،1951م.

23- التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ نبي زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1405هـ/1985م.

24- الحافظ الذهبي(748هـ /1347م)، العبر في خبر من عبر، ج3، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ط1،لبنان، 1405هـ/1985م.

25- الداودي، طبقات المفسرين، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان.

26- السيوطي، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، ط1، مكتبة وهبة،1396هـ/1976م.

27- صلاح الدين خليل بن الصفدي (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، ج 2، ج3، تح: أحمد الأرناؤوط، وتزكي مصطفى، دار الإحياء ط1، لبنان، 1420هـ/2000م.

28- عبد القادر محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ج3، أعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، ، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1410هـ/1990م.

29- عبد المالك المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2011.

30- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان ،2005.

31-عمررضاكحالة،معجم المؤلفين،ج4، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1414هـ/1993م.

32- قاضي عيان بن عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج3، تحقيق: محمد بن تاويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.

33- لسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، تح: سيد كسروي حسن، ،دار الكتب العلمية ،ط1،لبنان ،1424هـ/2003م .

34- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان.

35- مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأبصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

36- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ،ج22، تح: مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، المغرب.

37- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة يابير فونتانا، الجزائر،1903.

38- يوسف بن تغري يردي جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، نشر وزير الثقافة، مصر، 1383هـ/1963م.

2/ المراجع:

1- إبراهيم بركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،1420هـ/ 2000م.

2- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1991م.

3- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا،ج2، تح: جعفر الناصر، و محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء،1954.

4- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633هـ 962هـ/1555م ، رسالة ماستر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1422 هـ/ 2002م.

5-بشير رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن4هـ/10م، ط1، بيروت.

6- بن ذيب عيسى و آخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007م.

7- التجبيي بن عيسى، البغية الثمينة من جاور من أعلام الجزائر مكة و المدينة، دار كنوز، الجزائر، 2013م.

8- جلول الهادي، الدولة الصنهاجية،ج1، تر: جمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 1992.

9- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية و حضارية، دار الوفاء، الإسكندرية.

10- الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بأخبار تلمسان دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

11- حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، ج4، دار الهدى، الجزائر، 2011.

12- حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج4، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

13- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة.

14-حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط1، مصر.

15- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس(تاريخ فكر وحضارة)، ج2، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1416هـ/1996م.

16- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية، (633هـ681هـ/1235م1282م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م.

17- ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرن 6و7هـ/12و13م، مؤسسة كنوز الحكمة، 2011م.

18- رشيد بوروبيبة ،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

19- الزركلي، الأعلام، ج5، ج،7 ،ج8، ، دار العلوم للملايين، ط15، لبنان، 2002م.

20- سعدون عبد الله نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، ط1،. بيروت، 1405هـ/1985م.

21- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011.

22- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العهد الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، لبنان، 1400هـ/1980م.

23- عبد الجليل قريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ/2011م.

24- عبد الحق حميش، ومحفوظ بوكراع، موسوعة تراجم علماء الجزائر، دار موزة، الجزائر، 2011م.

25- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، دار الصحوة، ط1، القاهرة، 1411هـ/1991م.

26- عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في تايخ العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3.

27- عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، دار بن مرابط، الجزائر، 1432هـ/2011م.

28- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج1، ج2، دار الائمة، الجزائر، 2010م.

29- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1،ج2، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

30- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2،، المغرب، 2009 م.

31- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، سحب للطباعة والنشر،2011م.

32- عبد المجيد نجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، الولايات المتحدة الأمريكية، 1415هـ/1995م.

33- عبد الواحد دنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، دار المغرب الاسلامي، ط1، لبنان، 2004م.

34- عبد الواحد دنون وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامين ط1، لبنان، 2004م.

35- عبدالواحد دنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2004م.

36- عز الدين عمر، وأحمد أحمد موسى، دراسات في التاريخ الإسلامي، دار الشروق، ط1، بيروت، 1403هـ/1983م.

37- عز الدين موسى، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار المغرب الإسلامي،د.ط، د.بلد نشر، د.س.

38- علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند المرابطين، مؤسسة إقرأ ط1، القاهرة، 1427هـ/2006م.

39-فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عصر المرابطين والموحدين(484هـ 670هـ)، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2012م.

40- فراس سليم، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان، ط1، عمان، 2014.

41- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

42- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية، 1983م.

43- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

44- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

45- محمد المنوني، العلوم والأدب والفنون على العهد الموحدين، دار المغرب للتاليف، ط2، الرباط، 1397هـ/1977م.

46- محمد طمار بن عمر، وطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

47- محمد عبد الله العموري، تاريخ الأندلس والمغرب، دار الصفا للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 1433هـ/2012م.

48- محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس، القسم الأول، مكتبة الخانجي، ط2، 1411هـ/1990م.

49- محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.

50- مراجع عقيلة الغناي، سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قازيونس،ط1، ليبيا، 2008م.

51- نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، ط1، عمان، 1430هـ/2010م.

52- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحرسة، دار الغرب الاسلامي، ط1،1995م.

53- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2011م.

3/ المذكرات:

1- ديبون كريمة، وخثير مليكة، مختصر للحياة الثقافية في حواضر المغرب الأوسط(تيهرت، بجاية، تلمسان)، رسالة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2014-2015.

2- كريمان كحلال، وحكيمة حدار، العلاقات الخارجية للدولة الحمادية(408هـ-547هـ /1018-1152)، رسالة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أكلي محند أوالحاج، البويرة، 2014م-2015م.

3- علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين(دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية534 هـ-1139م/633هـ-1235م)، رسالة ماجيستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أو الحاج لخضر، باتنة، 2011م-2012م.

4- سكرة قصاري، ونعيمة سودان، عبد المؤمن بن علي ودوره في دولة الموحدين(524هـ-558هـ/1130م-1164م)، رسالة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أكلي محند أو الحاج، البويرة، 2014م-2015م.

5- محمد بوشقيف، تطور العلوم في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن8 و9هـ / 14م-15م، رسالة دكتوراه، قسم تاريخ العلم والآثار، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان،2010 م-2011م.

6- أمال بيض، وسعاد بنوح، النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية(408هـ-574هـ/1017م-1512م)، رسالة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة آكلي محند أو الحاج، البويرة، 2014م-2015م.

7- عبد الملك معشيش، النثر المغربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب المغربي القديم، كلية الأداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014-2015م.

8_ قدور منصورية، ندرومة دراسة تاريخية وحضارية بين القرن السابع والعاشر الهجرية(633هـ1236م/962هـ1554م)،مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011م-2012م.

9- صديقي عبد الجبار، سقوط دولة الموحدين(دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م-2015م.

4/ الدوريات والمجلات:

1- خالد بالعربي، البنية العمرانية لمدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد05، 2009م.

2- عبد العزيز فيلالي، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مجلة الوعي، العدد04، الجزائر، 2011م.

3- موسى لقبال، زناتة والأشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد26، 1975م.

4- مفدي زكريا، النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد26 ، 1975م.

5- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد26، 1975م.

6- مريم هاشمي، إسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرن 7هـ و9هـ/14م و15م، دورية كان التاريخية/ العدد21، سبتمبر2013م.

7- عبد الغاني حروز، تراجم أبرز علماء مدينة قلعة بني حماد، دورية كان التاريخية، العدد21، سبتمبر2013م.

8- هادي جلول، الرحلة الى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني من القرن7هـ -09هـ/13م-15م، دورية كان التاريخية، العدد25، سبتمبر2014م.

9- تحريشي محمد، أسس المكنون الثقافي للحماديين، دراسات جزائرية، العدد1، وهران.

10- رشيد مصطفاي، الحركة الأدبية في بجاية بني حماد، مجلة الأصالة، العدد19.

11_ محمود بوعياد، رحالة مصري يزور الجزائر في القرن التاسع، مجلة الأصالة، العدد24، السنة الرابعة، الجزائر، 1395هـ/1975م، ص131.

5/ المواقع الإلكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wik

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

إهداء

دليل المختصرات

مقدمة.....أ

مدخل

التطور السياسي للمغرب الأوسط

1- الدولة الحمادية (361هـ-547هـ/972م-1152م) 07

2-الدولة المرابطية (434هـ-541هـ / 1059م-1147م) 09

3- الدولة الموحدية (515هـ-668هـ /1121م-1269م) 10

4-الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/ 1235م-1555م) 12

الفصل الأول

الحياة الفكرية في المغرب الأوسط

المبحث الأول: الحياة الفكرية في الدولة الحمادية.....16

1 -دور الحكام في تنشيط الحياة الفكرية.....16

2- التعليم ومؤسساته التعليمية.....16

أ- التعليم.....16

- طريقة التدريس بالرواية 17
- طريقة التدريس بالدراية 17

ب- المؤسسات التعليمية: 17

- المساجد.....17
- الكتاتيب.....18

- المكتبات.....18

3-الإنتاج العلمي.....18

أ العلوم النقلية.....18

- علم القراءات.....19
- الحديث.....19
- التفسير 19
- الفقه.....19

ب- العلوم العقلية.....20

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في ظل الدولتين المرابطية و الموحدية.....21

1-إهتمام الحكام بالعلم والعلماء 21

2-المؤسسات الثقافية.....23

- المساجد.....23
- الكتاتيب.....24
- الرباط.....24
- المكتبات.....25

3- الإنتاج العلمي: 25

أ- العلوم النقلية.....25

- علم القراءات.....25
- علم الحديث.....26
- علم التفسير.....26
- علم الفقه.....26

ب- العلوم العقلية.....27

- اللغة العربية.....27
- التاريخ والجغرافيا.....27
- الفلسفة والمنطق.....27
- علم الكلام.....27

المبحث الثالث: الحياة الفكرية في الدولة الزيانية.....28

1- تشجيع ملوك بني عبد الواد للعلم 28

2- المؤسسات التعليمية وطرق التعليم.....29

أ- المؤسسات التعليمية 29

- المدارس.....29
  - مدرسة ابني الإمام.....29
  - المدرسة التاشفينية.....30
  - مدرسة ابي مدين بالعباد.....30
  - مدرسة سيدي الحلوي.....30
  - المدرسة اليعقوبية.....30
- المساجد.....30
  - جامع أبي الحسن.....30
  - مسجد أولاد الإمام.....30
  - مسجد أبي مدين بالعباد.....31
  - جامع سيدي الحلوي.....31
- الزوايا.....31
  - زاوية ابي يعقوب.....31
  - زاوية سيدي الحلوي.....31
  - زاوية السنوسي.....31

- المكتبات.....31

ب-طرق التعليم.....32

3- الإنتاج العلمي.....32

أ- العلوم النقلية.....32

- التفسير.....33
- الحديث.....33
- الفقه.....33
- التصوف.....33

ب-العلوم العقلية 33

- علوم اللغة.....33
- علم التاريخ..... 34
- الرياضيات.....34

4- الهجرة الأندلسية إلى تلمسان ودورها الثقافي في المغرب الأوسط.....34

الفصل الثاني

الرحلات العلمية من المغرب الأوسط إلى المشرق و أثرها على الحياة الفكرية

المبحث الأول: الرحلات العلمية لعلماء الدولة الحمادية.....37

1_أحمد أبو العباس الربعي الباغائي(345هـ-401هـ/956م-1011م).....37

2_عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني(ت.بعد411هـ/1009م).....37

3_مروان بن علي الأسدي المعروف بالبوني (ت. س439هـ).....38

4_أبو القاسم يوسف البسكري(403هـ-465هـ/1012م-1073م) 38

5_يوسف بن محمد بن النحوي(ت س513هـ).....39

6_علي بن أبي القاسم محمد التميمي (ت519هـ/1125م).....39

7_أبو أحمد عبد الله الأشيري(ت561هـ/1165م).....40
8_عمربن علي بن البذوخ أبو جعفر القلعي(ت575هـ/1179م).....41
9_أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي المليانى(ت644هـ/1246م).....41
10_محمد بن أحمد بن عبد الحق المشذالي (631هـ-731هـ/1234م/1331م).....42
11_ محمد بن زكريا القلعي أواخر القرن 5هـ/11م.....42
المبحث الثاني: الرحلات العلمية لعلماء الدولتين المرابطية والموحدية.....43
1_يوسف ابراهيم الورجلاني(500هـ-570هـ/1106م-1175م).....43
2_ جمال الدين ابو يعقوب الزواوي(ت س683هـ/1284م).....44
3_ محمد بن إبراهيم الأبلي(631هـ-757هـ/1282م-1350م).....44
4_ محمد بن محرز بن محمد الوهراني(ت س575هـ/1175م).....45
5_ محمد بن عبد الله حافي رأسه (606هـ-680هـ/1209م-1281م).....45
6_ محمد إبراهيم المهري البجائي أبو عبد الله(ت.س612هـ/1216م).....46
7_ علي ابن عبد الله ابن ناشر ابن المبارك(ت.س615هـ/1219م).....46
المبحث الثالث: الرحلة العلمية لعلماء الدولة الزيانية.....47
1_ أبو إسحاق إبراهيم يخلف التنسي(ت س620هـ/1272م).....47
2_ العفيف التلمساني(610هـ- 690هـ/1230هـ- 1295م).....48
3_ إبراهيم الأبلي(681هـ-757هـ/1281م-1356م).....49
4_ إبن أبي حجلة التلمساني(725هـ- 776هـ/1325م- 1375م).....49
5_ محمد بن سعيد العقباني (768هـ- 854هـ/1368م- 1450م).....50
6_ أبو عبد الله الكومي(ت س 777هـ/1376م).....50
7_ أبا عبد الله محمد بن أحمد مرزوق: (711 هـ- 781هـ /1310م- 1376م).....51
8_ محمد بن عبد الرحمن التلمساني(782هـ- 849هـ).....52
9_ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي(787هـ- 875هـ).....52

10_أحمد بن يونس القسنطيني (813هـ- 878هـ).....52
11_ محمد بن محمد المشذالي (822هـ- 865هـ/1417م- 1461م).....53
12_إبن مرزوق الكفيف(824هـ- 901هـ/1421م- 1486م).....53
13_محمد بن مرزوق الحفيد(ت س 842هـ/1438م).....54

الفصل الثالث

مظاهر العلاقات الفكرية بين المغرب الأوسط والمشرق

المبحث الأول: مظاهر العلاقات الفكرية بين الدولة الحمادية والمشرق.....57
1-التصحيح المذهبي و مناهضة التشيع.....57
2-التواصل والتنافس الفكري.....58
المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الفكرية للدولتين المرابطية و الموحدية مع المشرق..... 62
1- الدعوة المرابطية.....62
2- أسس الدعوة التومرتية.....63
3- المبادلات الفكرية للدولة المرابطية و الموحدية مع المشرق.....66
المبحث الثالث: مظاهر العلاقات الفكرية للدولة الزيانية مع المشرق.....69
1_ دور السلاطين في تنشيط الحركة الفكرية.....70
2_تخصيص أماكن لإيواء الطلبة المغاربة في المدن المشرقية.....71
3- دور العلماء المتنقلين في إثراء الحياة الفكرية في البلدين.....72
خاتمة.....76
الملاحق.....79
الببليوغرفيا.....91
فهرس الموضوعات.....102